أبنـائي

كريم الشاذلي

نصيحة أبي الخاطئة

"لأن ابني هو الشخص الوحيد على ظهر الأرض الذي أودّ أن أراه أفضل مني."

بهذه العبارة كان يفتتح أبي أي حديث معي عن مستقبلي الدراسي وأنا صغير، وعن طموحاتي في مرحلة الصبا، ورؤيتي في الحياة بعدما صرت رجلاً يافعاً.

ظلّ أبي يرددها طول ثلاثين عاماً، دونما كلل أو ملل؛ بل دون أن يعيد النظر في جدواها، وكأنها تنزيل مقدّس.

من أجلها مارس أبي ضدي جميع أشكال الضغط كي أُصبح مهندساً عظيماً، يرددها على أذني صباح مساء، وكثيراً ما كان يصرخ بها بصوته الجهوري مؤنباً ومعاتباً وربما مؤدباً.

وبرغم فشلي في تحقيق الحد الأدنى من طموحاته، لم يُرد أبي أن يعيد النظر في هذه المقولة أو يجري عليها بعض التعديلات.

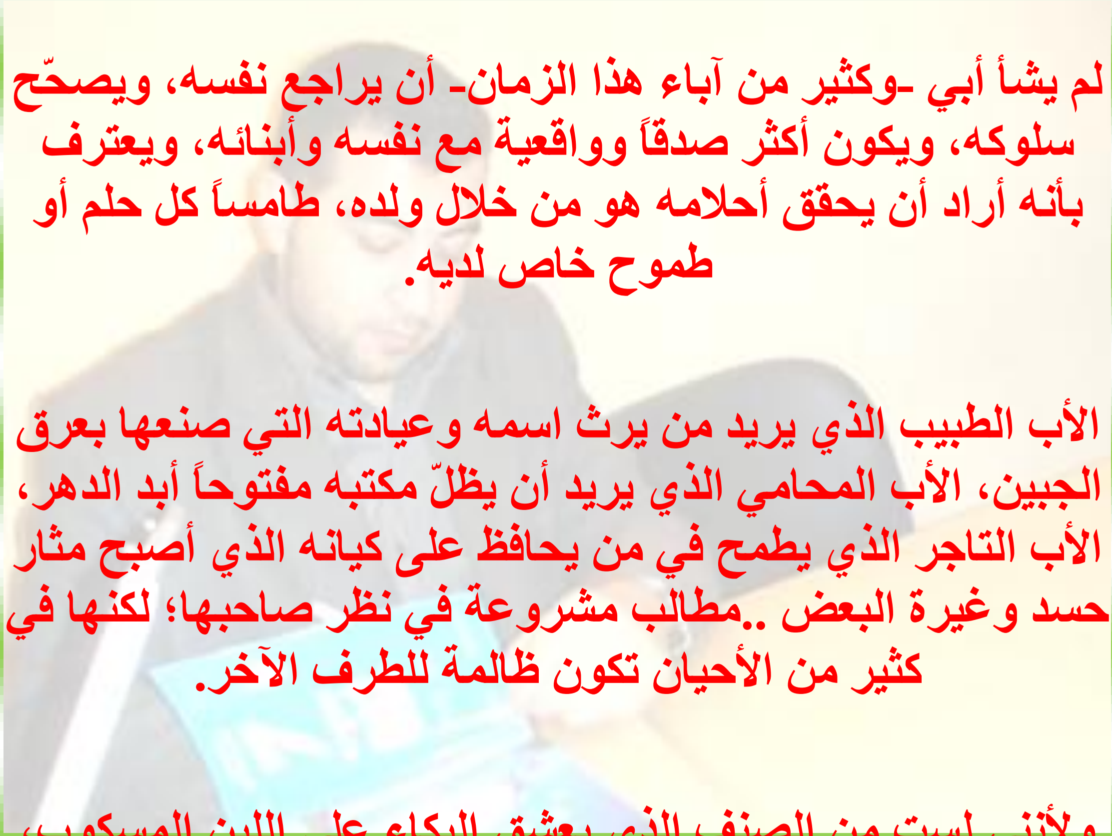

لم يشأ أبي ـوكثير من آباء هذا الزمان ـ أن يراجع نفسه، ويصحّح سلوكه، ويكون أكثر صدقاً وواقعية مع نفسه وأبنائه، ويعترف بأنه أراد أن يحقق أحلامه هو من خلال ولده، طامساً كل حلم أو طموح خاص لديه.

الأب الطبيب الذي يريد من يرث اسمه وعيادته التي صنعها بعرق الجبين، الأب المحامي الذي يريد أن يظلّ مكتبه مفتوحاً أبد الدهر، الأب التاجر الذي يطمح في من يحافظ على كيانه الذي أصبح مثار حسد وغيرة البعض ..مطالب مشروعة في نظر صاحبها؛ لكنها في كثير من الأحيان تكون ظالمة للطرف الآخر.

ولأنني لست من الصنف الذي يعشق البكاء على اللبن المسكوب، ويُدمن الشكوى على ما فات، قررت أن أعيد ترتيب عبارة أبي المقدسة بشكل أفضل لكلينا (الأب والابن!)

وهكذا قررت أن أعيش وفق قاعدتي الشخصية التي تقول "ابني هو الشخص الوحيد على ظهر الأرض الذي أودّ أن أراه أسعد مني"، وليس أفضل مني!

أسعد مني بأسلوبه وفكره وأحلامه وأمانيه، بتجاربه الخاصة، ورؤاه الشخصية، وطموحاته التي قد تكون غريبة عليّ وعلى جيلي وقتها.

قررت -صادقاً- ألا أسرق منه حلمه أو أُجهض أمانيه، أو أضطهد أحلامه وتطلّعاته، فقط له مني النصح والتوجيه والإرشاد؛ لكنني أبداً لن أمارس سُلُطاتي في جعله مسخاً من مجموع المسوخ الذين نصطدم بهم صباح مساء، وهم ذاهبون لتأدية أعمال لم يختاروها بملء إرادتهم، والدوران في دائرة وجدوا أنفسهم فجأة بداخلها.

إن أساتذة التربية الحديثة، والمهتمون بالصحة النفسية، ما برحوا يؤكدون حقيقة هامة جداً، وهي أن الطفل الذي ينشأ في مناخ من الحرية، هو فقط القادر على الإبداع والارتقاء، وأكّدوا أن ما يقف عائقاً أمام إبداع أطفالنا ويحطم بداخلهم بواعث الابتكار والتميز هو سيل الأوامر والنواهي التي يتلقونها سواء من الوالدين أو المدرسة.

لبِنَة أخرى في وعينا التربوي يضيفها المختصون بأمور المراهقة؛ بأن المراهق الذي يشعر بغربة بين أبويه، وبُعد مسافة بين أفكاره وأفكارهم، ولا يسمع منهم سوى الفرَمانات واجبة النفاذ، يكون أكثر تطرفاً في سلوكه من ذلك الذي ينشأ في بيئة تعتمد مبدأ الحوار بين شركاء الأسرة الواحدة.

إن لوم آبائنا ليس هدفي هاهنا؛ فنواياهم الحسنة الطيبة تغفر الكثير من الأخطاء التربوية التي مورست في حقّنا.
لكنني أحببت تنبيه الآباء الصغار من زوار هذه الزاوية إلى أن سعادة أبنائنا تتأتّى من قدرتنا على جعلهم أكثر وعياً في اكتشاف

أنفسهم، ومشاهدة جميع جوانب شخصياتهم، والإدراك الحقيقي لمفهوم الاستقلالية الشخصية.

سعادتهم تتأتّى بنصحهم، وإنارة الطريق لهم، وإعطائهم المصباح الذي أوقدناه بزيت الخبرة والتجربة؛ لكنهم وحدهم من سيمشون في الطريق ويتحملون نتائجه وتبعاته.

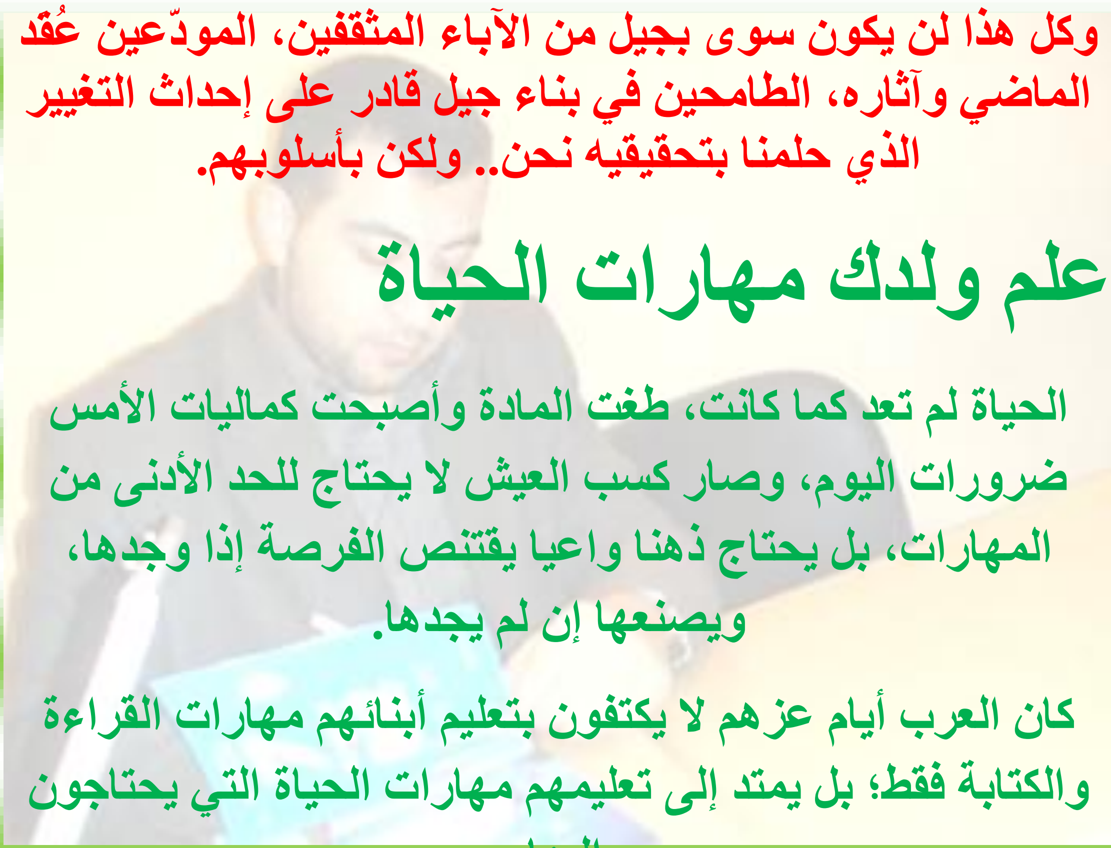

وكل هذا لن يكون سوى بجيل من الآباء المثقفين، المودّعين عُقد الماضي وآثاره، الطامحين في بناء جيل قادر على إحداث التغيير الذي حلمنا بتحقيقه نحن.. ولكن بأسلوبهم.

علم ولدك مهارات الحياة

الحياة لم تعد كما كانت، طغت المادة وأصبحت كماليات الأمس ضرورات اليوم، وصار كسب العيش لا يحتاج للحد الأدنى من المهارات، بل يحتاج ذهنا واعيا يقتنص الفرصة إذا وجدها، ويصنعها إن لم يجدها.

كان العرب أيام عزهم لا يكتفون بتعليم أبنائهم مهارات القراءة والكتابة فقط؛ بل يمتد إلى تعليمهم مهارات الحياة التي يحتاجون إليها.

ومن كلمات الحجاج لمؤدب بنيه» :علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم .«

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام يقول لهم : »علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية .«

لأن متقن هذه المهارات كان مميزا في قومه.

واليوم وجب تنمية بعض المهارات التي صار لها أهمية في واقعنا المعاصر، ومن هذه المهارات :

•مهارات الاستنتاج والتخيل والاستدلال، فلا تجيبه على أسئلته مباشرة بل ناقشه وساعده في التوصل إلى الإجابة .

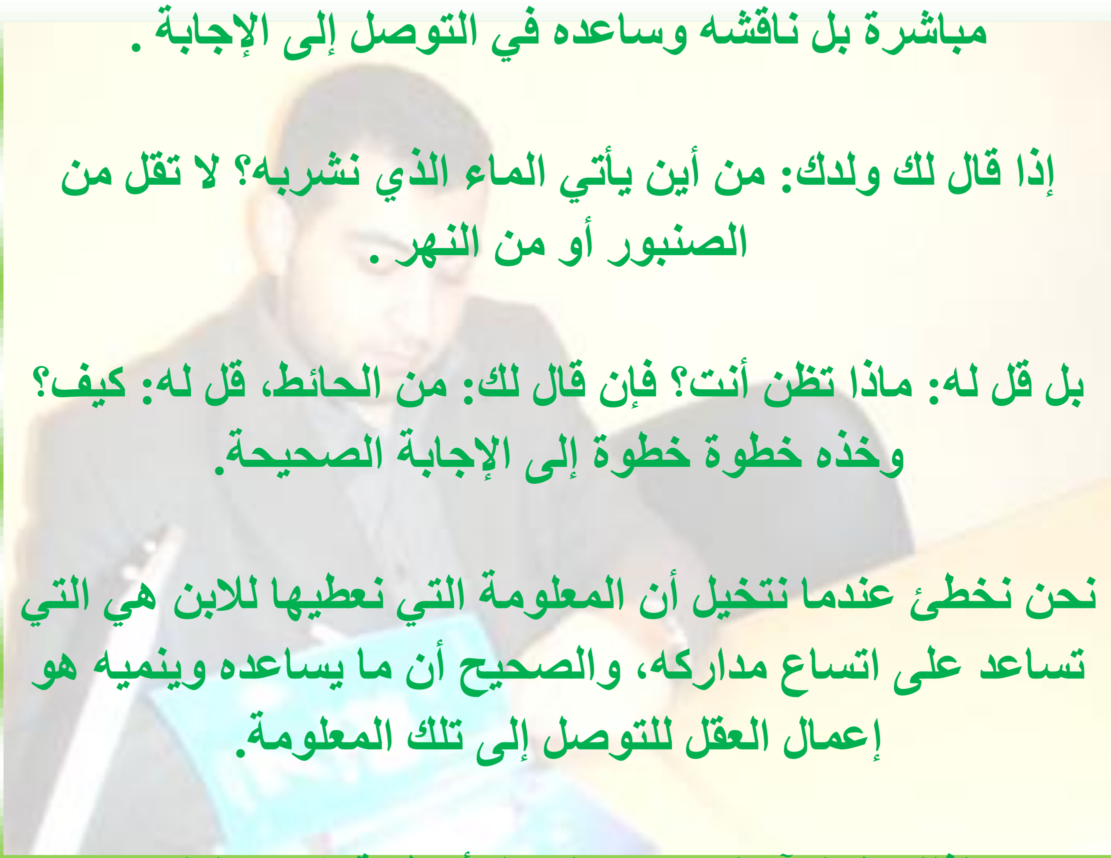

إذا قال لك ولدك: من أين يأتي الماء الذي نشربه؟ لا تقل من الصنبور أو من النهر .

بل قل له: ماذا تظن أنت؟ فإن قال لك: من الحائط، قل له: كيف؟ وخذه خطوة خطوة إلى الإجابة الصحيحة.

نحن نخطئ عندما نتخيل أن المعلومة التي نعطيها للابن هي التي تساعد على اتساع مداركه، والصحيح أن ما يساعده وينميه هو إعمال العقل للتوصل إلى تلك المعلومة.

ولذلك يقول آينشتاين» :التخيل أعظم قوة من العلم .«

•مهارة أخرى يجب أن نعلمها لأبنائنا، وهي مهارة طرح البدائل والتفكير الإيجابي .

بمعنى إذا قال لك: لا أريد أن أذهب إلى المدرسة، قل له: حسنا وبعد ذلك، أريدك أن تعطني بدائل.

•كذلك الفت نظره إلى المقارنات الحياتية، قل له: لماذا فلان من الناس طبيب مشهور يحترمه الجميع، وهذا شحاذ يتسول ولا يعبأ به أحد؟

هذا يساعد الولد في أن يدرك أن لكل سبب نتيجة، وأن قانون الصدفة وخبطات الحظ ليست منهجا للحياة .

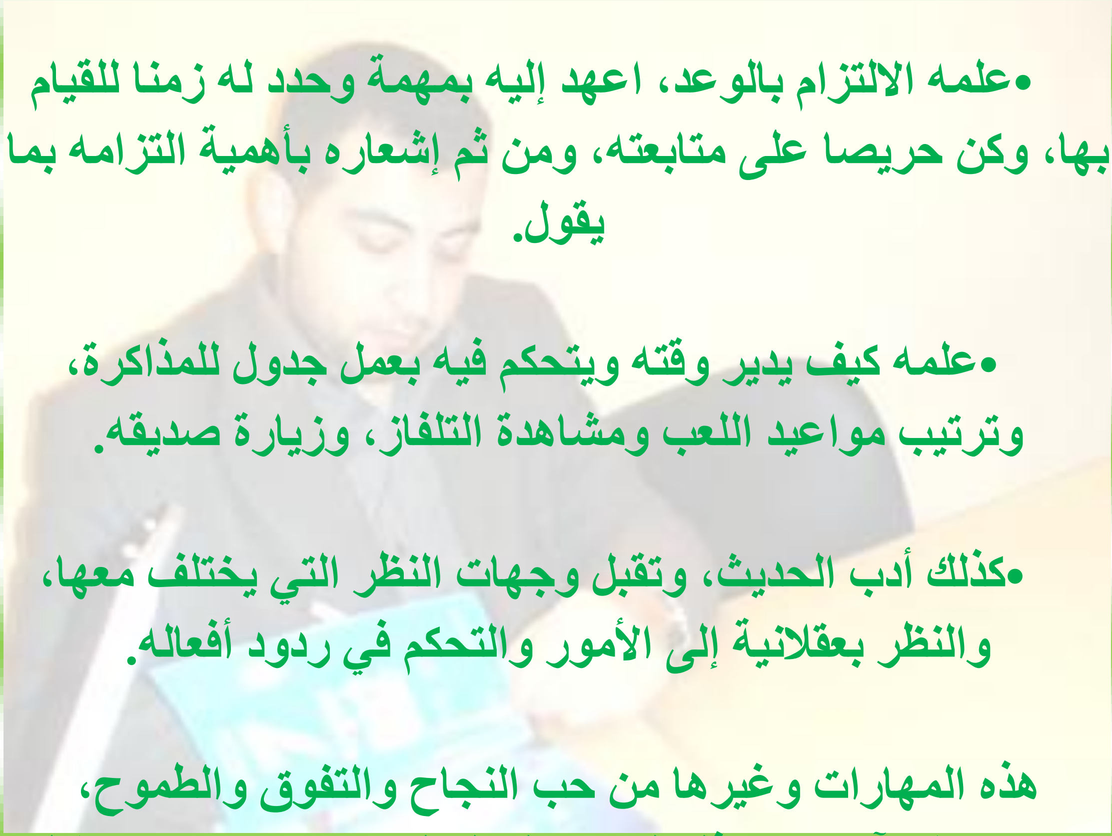

•علمه الالتزام بالوعد، اعهد إليه بمهمة وحدد له زمنا للقيام بها، وكن حريصا على متابعته، ومن ثم إشعاره بأهمية التزامه بما يقول.

•علمه كيف يدير وقته ويتحكم فيه بعمل جدول للمذاكرة، وترتيب مواعيد اللعب ومشاهدة التلفاز، وزيارة صديقه.

•كذلك أدب الحديث، وتقبل وجهات النظر التي يختلف معها، والنظر بعقلانية إلى الأمور والتحكم في ردود أفعاله.

هذه المهارات وغيرها من حب النجاح والتفوق والطموح، ومساعدة الآخرين وبذل الخير والعمل الجماعي، تنمو من خلال التعود .

فالخير والشر والطموح والبلادة عادات يكتسبها المرء من طول تعوده عليها، ومن حسن ممارستها من قبل المحيطين به.

داعب خياله وارتفع بطموحاته

للطفل خيال عجيب يرى من خلاله ما يشاء وقتما شاء بالكيفية التي يهواها.

وربما يدفعه هذا الخيال للكذب غير المتعمد -خاصة في سنينه الخمس الأول- فتراه يتحدث عن فيل في غرفة النوم، أو عن أسد يطارده. وهذا من جراء الخيال المفرط الذي يتملك الطفل لا أكثر.

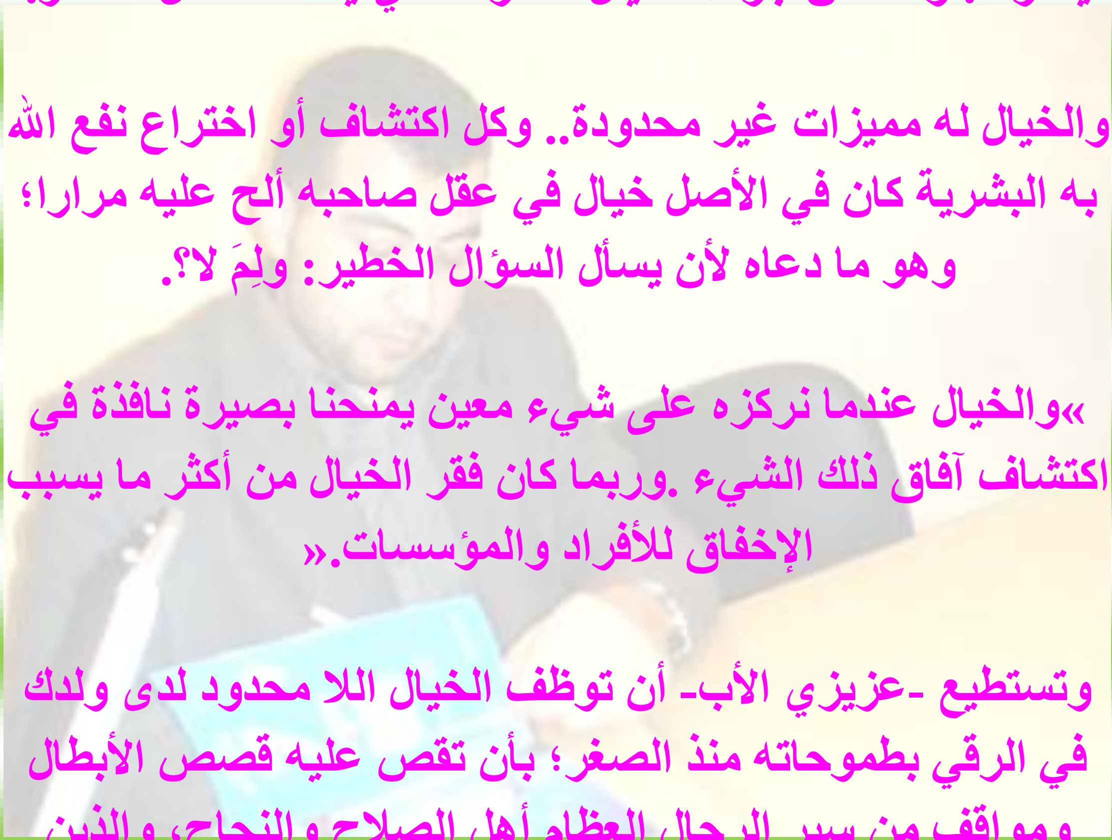

والخيال له مميزات غير محدودة.. وكل اكتشاف أو اختراع نفع الله به البشرية كان في الأصل خيال في عقل صاحبه ألح عليه مرارا؛ وهو ما دعاه لأن يسأل السؤال الخطير: ولِمَ لا؟.

»والخيال عندما نركزه على شيء معين يمنحنا بصيرة نافذة في اكتشاف آفاق ذلك الشيء .وربما كان فقر الخيال من أكثر ما يسبب الإخفاق للأفراد والمؤسسات.«

وتستطيع -عزيزي الأب- أن توظف الخيال اللا محدود لدى ولدك في الرقي بطموحاته منذ الصغر؛ بأن تقص عليه قصص الأبطال ومواقف من سير الرجال العظام أهل الصلاح والنجاح، والذين يصلح الاقتداء بهم ومحاكاتهم والاقتباس من أخلاقهم وسلوكهم.

فالمعايشة الدائمة لقصص العظماء تبني في ذهن الصبي عالمه الذي يطمح أن يجد نفسه فيه، ويساعده على إيجاد القدوة المثالية التي يقتدي بها في حياته المستقبلة.

وقد نراه يتخيل أنه قطز أو صلاح الدين أو محمد الفاتح.. وهذا التخيل محمود ومطلوب، فهو يولد ميلا لدى الطفل لهذه الشخصية بمقوماتها، ورويدا رويدا ومع الزمن يكون هذا التصور هو عالمه الذي يبحث عنه.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: كانت الأمهات والجدات منذ الجاهلية يعرفن فضل إثارة خيال الصغار، فكن يسردن عليهم قصص البطولة والكرم والإيثار قبل النوم خاصة، حتى تتغلغل تلك المعاني في اللاشعور، وتبدأ عملها المستتر.

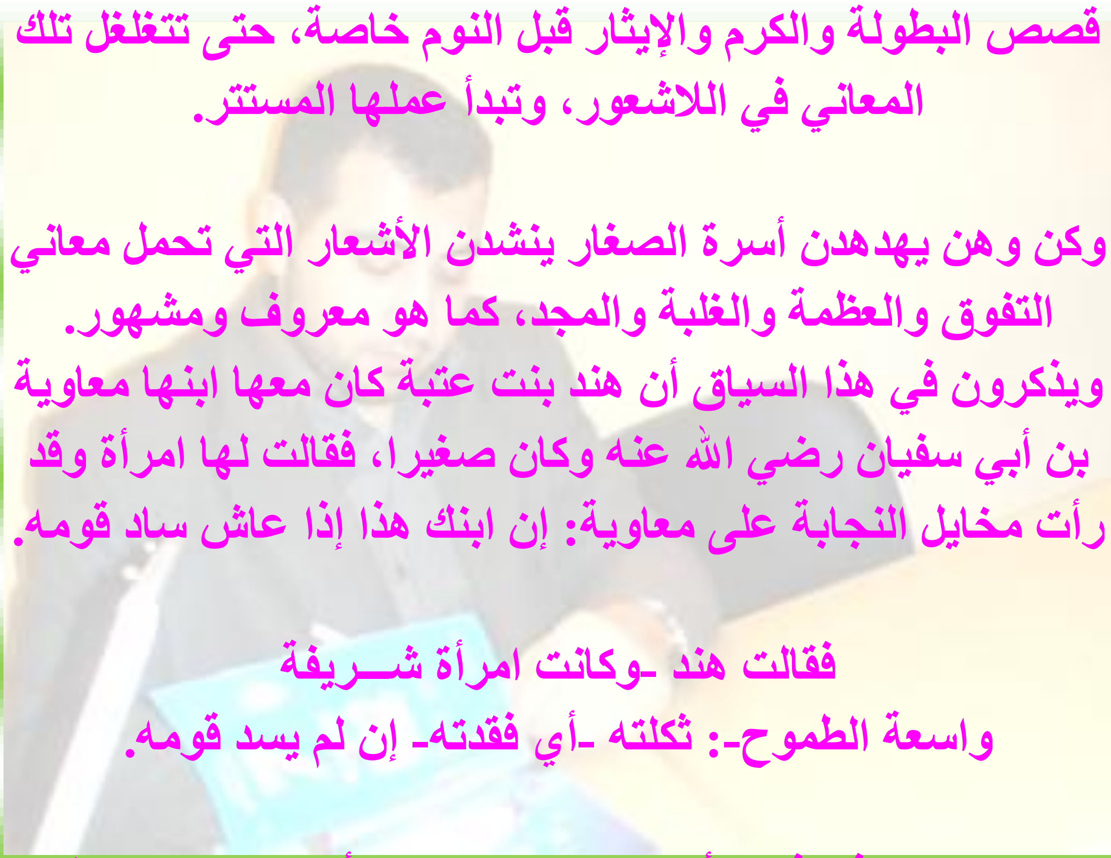

وكن وهن يهدهدن أسرة الصغار ينشدن الأشعار التي تحمل معاني التفوق والعظمة والغلبة والمجد، كما هو معروف ومشهور. ويذكرون في هذا السياق أن هند بنت عتبة كان معها ابنها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكان صغيرا، فقالت لها امرأة وقد رأت مخايل النجابة على معاوية: إن ابنك هذا إذا عاش ساد قومه.

فقالت هند ـوكانت امرأة شـــريفة
واسعة الطموح ـ: ثكلته ـأي فقدته ـ إن لم يسد قومه.

إنها وضعت في ذهنه أنها لا ترضى منه إلا أن يكون سيدا على قومه، وقد كان ذلك؛ فقد قاد معاوية الدولة الأموية 20 سنة، وظل واليا على الشام قبلها عشرين سنة أخرى.

لنساعد الطفل منذ الصغر أن يحلم بشيء عظيم، ولنأتِ له بالكتب التي تحكي سير الرجال الذين نبغوا في ذلك الشيء؛ حتى يدخل عالمهم، ويسلك مسالكهم. وبين الفينة والفينة نذكره بما كان

يطمح إليه، ونساعده على توفير الظروف التي تمكنه من تحقيق ذلك

السر!!

آن الأوان لأن أزيح من فوق كاهلي حملا ثقيلا!..

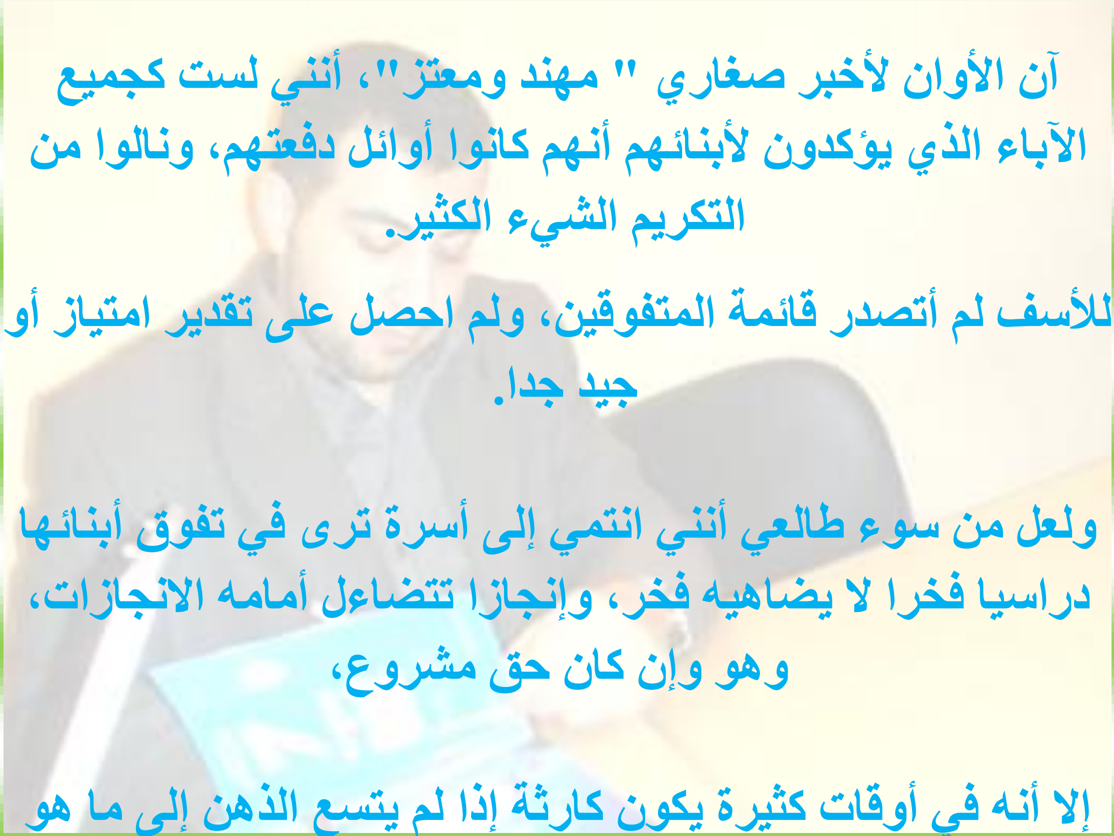

آن الأوان لأخبر صغاري " مهند ومعتز"، أنني لست كجميع الآباء الذي يؤكدون لأبنائهم أنهم كانوا أوائل دفعتهم، ونالوا من التكريم الشيء الكثير.

للأسف لم أتصدر قائمة المتفوقين، ولم احصل على تقدير امتياز أو جيد جدا.

ولعل من سوء طالعي أنني انتمي إلى أسرة ترى في تفوق أبنائها دراسيا فخرا لا يضاهيه فخر، وإنجازا تتضاءل أمامه الانجازات، وهو وإن كان حق مشروع،

إلا أنه في أوقات كثيرة يكون كارثة إذا لم يتسع الذهن إلى ما هو أهم من الدرجات النهائية.!

فنحن للأسف الشديد نمارس بشكل يومي جريمة قاسية تجاه أبنائنا وهي أننا نربط دائما بين ذكاء الطفل وتحصيله الدراسي،

ونضغط عليه كي يتفوق حتى وإن كان بالفعل قد قدم كل ما لديه من مجهود، والأخطر أن تتأثر سلوكياتنا معه بدرجاته المدرسية،

فيرتفع الحب بارتفاع الدرجات وينخفض بانخفاضها، وهذا يسبب للطفل -خاصة الذي يعاني من مشكلة صعوبة التعلم- ما يلي:

-1الإحباط المستمر في المدرسة والمنزل؛ وهو ما يؤدي إلى اضطرابات نفسية، كالانطواء والعدوانية وسلوكيات سلبية عديدة.

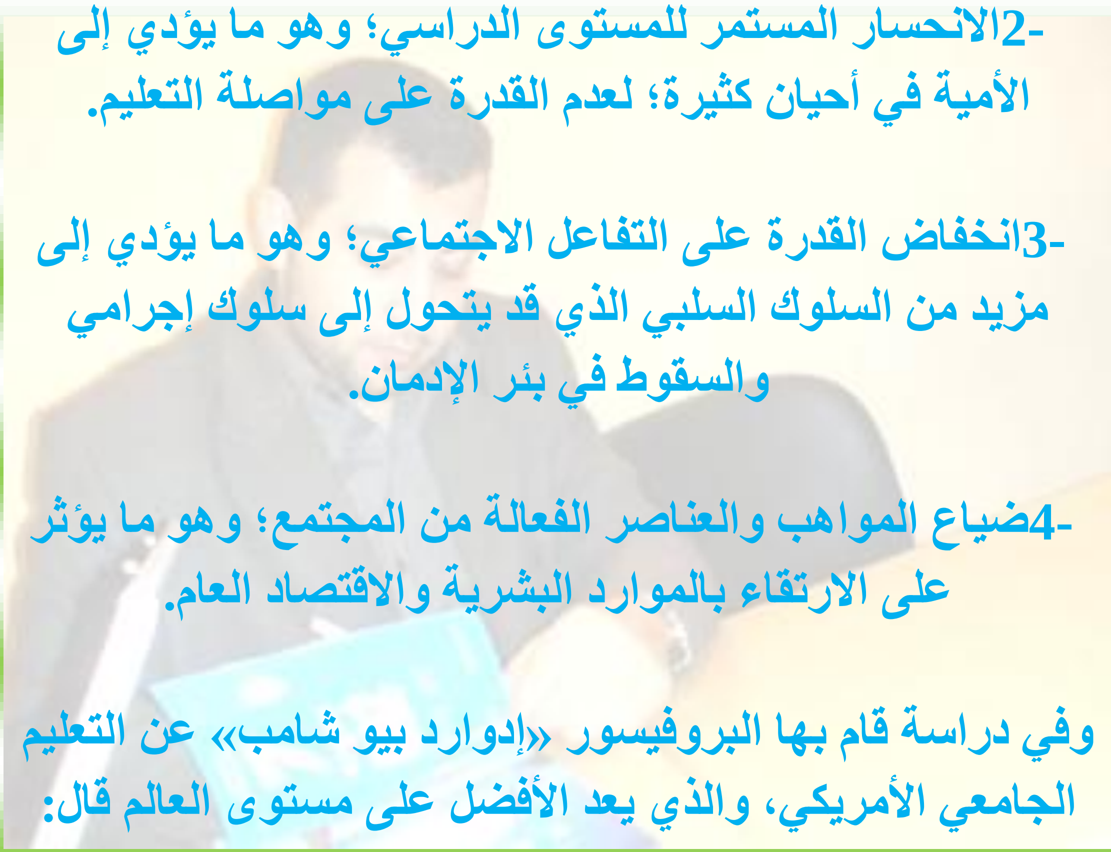

-2الانحسار المستمر للمستوى الدراسي؛ وهو ما يؤدي إلى الأمية في أحيان كثيرة؛ لعدم القدرة على مواصلة التعليم.

-3انخفاض القدرة على التفاعل الاجتماعي؛ وهو ما يؤدي إلى مزيد من السلوك السلبي الذي قد يتحول إلى سلوك إجرامي والسقوط في بئر الإدمان.

-4ضياع المواهب والعناصر الفعالة من المجتمع؛ وهو ما يؤثر على الارتقاء بالموارد البشرية والاقتصاد العام.

وفي دراسة قام بها البروفيسور «إدوارد بيو شامب» عن التعليم الجامعي الأمريكي، والذي يعد الأفضل على مستوى العالم قال:

ليس بمستغرب أن تقبل الجامعات الأمريكية المرموقة طلابا أحرزوا مؤهلات أكاديمية ضعيفة، وأن توفر لهم خدمات الدروس الخصوصية والمساعدات والمنح المالية، وفرص العمل أثناء الدراسة.

فالوعي الذي تمتلكه هذه الجامعات، هيأها لتقبل هؤلاء الطلاب

برغم التدني الواضح في درجات تحصيلهم، وكانت النتيجة أن كثير من هؤلاء الطلاب وببعض الجهد استطاعوا مسايرة أقرانهم الطبيعيين، والتفوق عليهم في بعض الأحيان.

وهنا تلح على الذاكرة لأطالع مشهد تلك المرأة العظيمة .. المرأة التي تغير بوعيها وجه الأرض.!

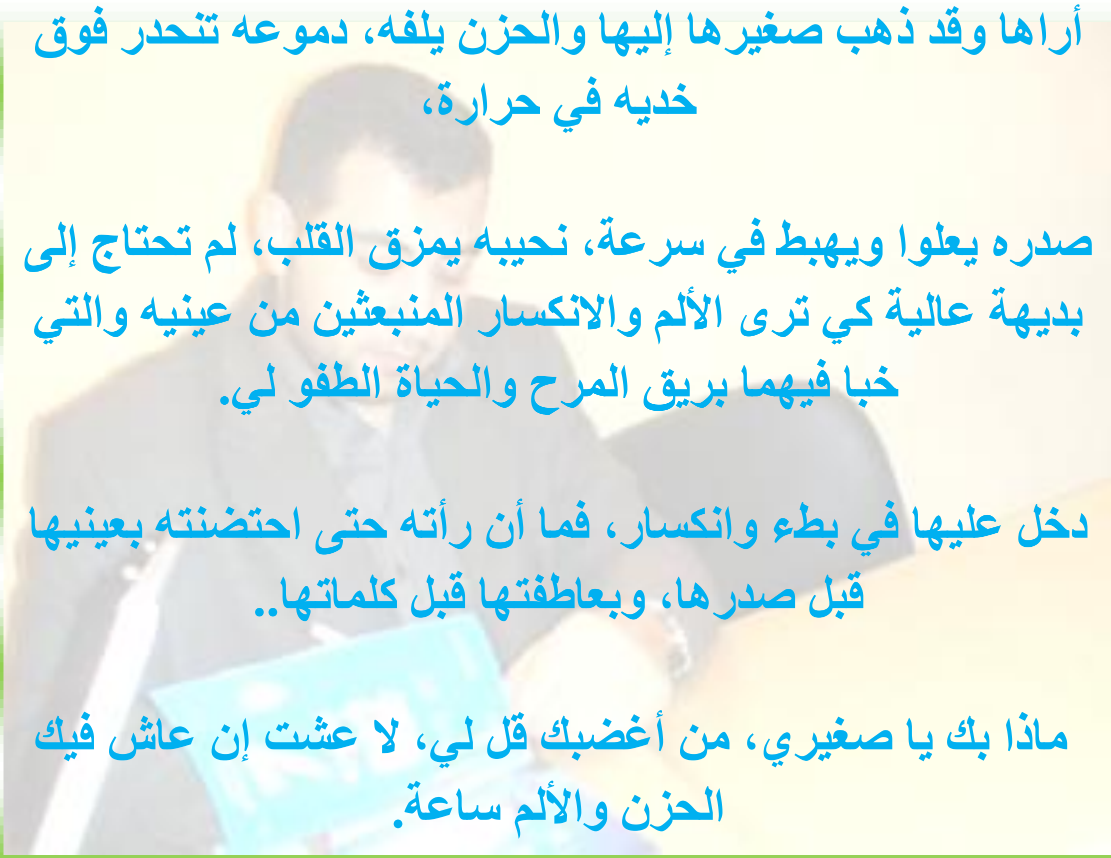

أراها وقد ذهب صغيرها إليها والحزن يلفه، دموعه تنحدر فوق خديه في حرارة،

صدره يعلوا ويهبط في سرعة، نحيبه يمزق القلب، لم تحتاج إلى بديهة عالية كي ترى الألم والانكسار المنبعثين من عينيه والتي خبا فيهما بريق المرح والحياة الطفو لي.

دخل عليها في بطء وانكسار، فما أن رأته حتى احتضنته بعينيها قبل صدرها، وبعاطفتها قبل كلماتها..

ماذا بك يا صغيري، من أغضبك قل لي، لا عشت إن عاش فيك الحزن والألم ساعة.

فقال لها الولد وهو يبكي : لقد قال لي المدرس اليوم أنت صبي غبي، لا فائدة منك قالها لي يا أمي على مرأى ومسمع من أصدقاء الصف، لقد أهانني أمام أصحابي،

ولن أعود إلى المدرسة مرة ثانية مسحت الأم دموع صغيرها بطرف ثوبها ولثمت خده الصغير في حنان وقالت له لا عليك يا

حبيبي، إنهم لم يدركوا بعد موهبتك،

ولا زال ذكائك غائبا عنهم ولن يمر وقت طويل حتى يدركوا نبوغك.

لاعبته وطمأنته، شجعته وحفزته، حتى عاد إلى مدرسته متناسيا إهانة أستاذة.

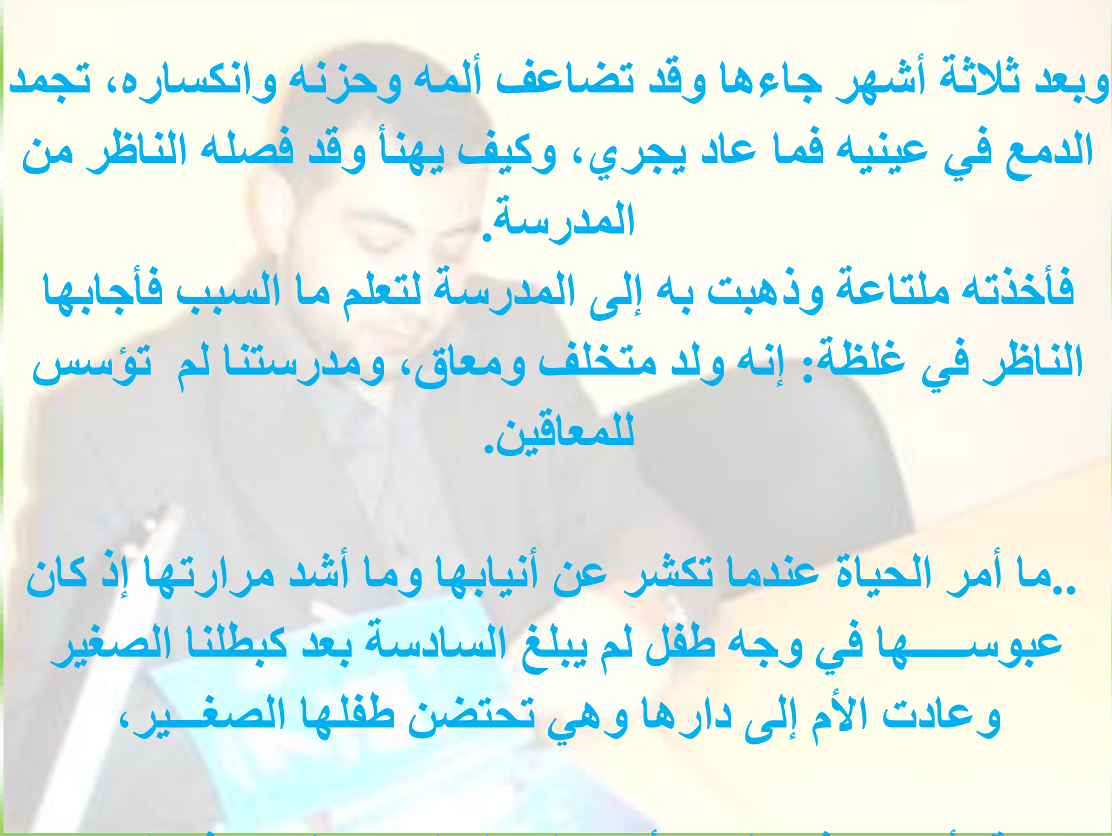

وبعد ثلاثة أشهر جاءها وقد تضاعف ألمه وحزنه وانكساره، تجمد الدمع في عينيه فما عاد يجري، وكيف يهنأ وقد فصله الناظر من المدرسة.

فأخذته ملتاعة وذهبت به إلى المدرسة لتعلم ما السبب فأجابها الناظر في غلظة: إنه ولد متخلف ومعاق، ومدرستنا لم تؤسس للمعاقين.

..ما أمر الحياة عندما تكشر عن أنيابها وما أشد مرارتها إذ كان عبوســـــها في وجه طفل لم يبلغ السادسة بعد كبطلنا الصغير وعادت الأم إلى دارها وهي تحتضن طفلها الصغـــير،

وقد أزمعت في نفسها أمرا، لو كل الناس كفروا بذكائك يا صغـــيري فيكفيك أنني أؤمن به، أنت طفلي الذكي، دعهم وما يقولـــــون وأسمع ما أقول :

أنت أذكى طفل في العالم

رددتها الأم على سمعه مع إشراقه كل صباح.. ولم تكتفي بالكلام

وحسب بل أخذت على كاهلها مهمة تعليمه واستدعت له المدرسين فكانوا يدرسون له في البيت ..

كانت تستقطع من مالها الضئيل لتشتري له ما يحتاجه من أجل التعلم والتجريب.. لم تتعب أو تكل.. بل كانت سعادة طفلها دافع لها في مزيد من العطاء..

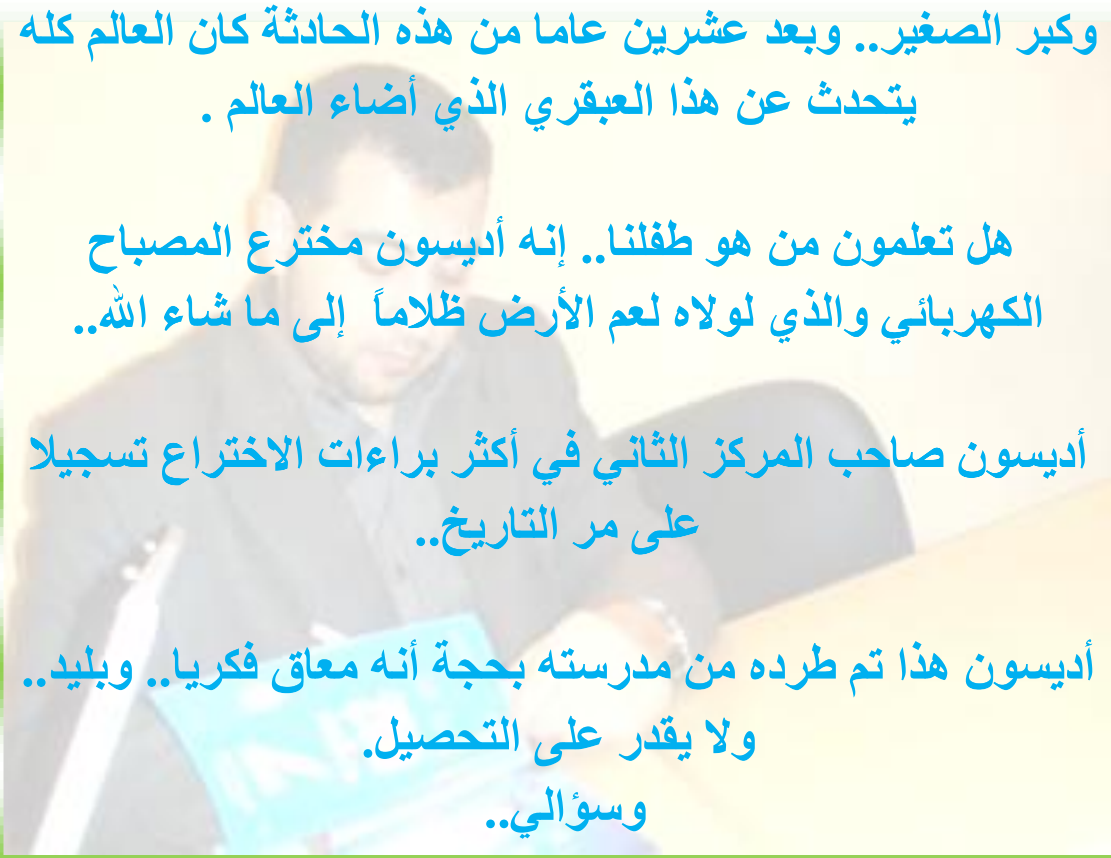

وكبر الصغير.. وبعد عشرين عاما من هذه الحادثة كان العالم كله يتحدث عن هذا العبقري الذي أضاء العالم .

هل تعلمون من هو طفلنا.. إنه أديسون مخترع المصباح الكهربائي والذي لولاه لعم الأرض ظلاماً إلى ما شاء الله..

أديسون صاحب المركز الثاني في أكثر براءات الاختراع تسجيلا على مر التاريخ..

أديسون هذا تم طرده من مدرسته بحجة أنه معاق فكريا.. وبليد.. ولا يقدر على التحصيل.

وسؤالي..

ما الذي كان يمكن أن يحدث لو صدقت الأم كلام أساتذته.؟. !

ما الذي سيحدث لو أنها لامته وعنفته، ومشت في أقصر الطرق للراحة، فقست هي الأخرى وزجرت وشكت إلى الله وللجميع حالها مع طفلها الغبي البليد..

لقد قررت ألا أمارس هذه الجريمة على صغاري .. وأتمنى أن تكونوا كذلك يا أصدقائي..

أبنائنا .. والشقاق الأسري

قالت لي وقد شرد بصرها بعيدا : لم يحب أحدهما الآخر على ما أعتقد، كانا دائما الشجار والعراك، لكن والحق يقال فقد كانا يحاولان ألا يُظهرا هذا أمامي أنا وإخوتي ،

كانا يحاولان إيهامنا دائما أن علاقتهما على ما يرام، كنا نسمع صراخهما في غرفة النوم ، لكنهما ـ وفي كل مرة ـ يخرجان وابتسامتهما ترتسم على الشفاه، ابتسامة أقرب لقول الزور..!!

يؤكد علم النفس أن أحد أهم الأشياء التي يمكن أن يقدمها الأب والأم لأطفالهما، أن يحبا بعضهما البعض.!

ويوضح علماء النفس أن الطفل الذي ينشأ في بيئة تغلب عليها مشاعر الحب والمودة، يكون أكثر شعورًا بالأمان والطمأنينة،

حتى وإن لم يشمل هذا الحب الطفل نفسه!،

وذلك لأن الطفل وقتها يشعر بأن والديه سيبقيان معه ويوفران له ما يحتاجه من أمان وراحة، ولن يكون مضطرًا في يوم من الأيام للاختيار بين الأب والأم.

فليس بالشيء الهين أبدًا أن يرى الابن أباه يتشاجر مع أمه، أو ينشأ في بيئة تحيطها المشكلات من كل جانب،

فالشجار بين الأبوين يزرع في نفسه اعتقادًا بهشاشة أسرته وإمكانية تفككها وتعرضها للضياع، كما أن ولاءه يتشتت بين الأب والأم،

ودائما يتجه إلى صف الطرف الذي يراه الأضعف والذي ـعادةـ ما يكون الأم، وقد يدفعه هذا لكراهية الأب وتمني اختفاءه،

بالإضافة إلى الاضطراب النفسي الذي يتملكه وانطوائيته، ويكون صعبًا عليه ممارسة نشاط مع أقرانه أو الاندماج في المناسبات الأسرية،

أضف إلى هذا القلق والخوف والتوتر الدائم، كذلك محاولته البحث عن الحب خارج المنزل، وهذا قد يعرضه لخطر أن يحتويه صديق سوء.

أيضا هناك آثار فسيولوجية مترتبة على الأسباب السابقة، مثل: التبول اللاإرادي، وقضم الأظافر، والتأتأة.

كذلك فإن كبت المشاعر السلبية بين الزوجين لحظة وجود الطفل ظنًا منهما أن الطفل لا يلمح تلك المشاعر دربٌ من الخيال، فالطفل ذكي ويفهم النظرات والكلمات المخفية المتبادلة بين الزوجين أو (الحرب الباردة) إن جاز التعبير.

والأخطر من ذلك أن يحيا الولد مرحلة الشقاق والجفاء بين أبويه، فهذا يُعدّ تمزيقًا قاسيًا لنفسيته، وصدمة تهز كيانه يومًا بعد يوم خلال تلك الفترة وما بعدها.

وأفضل شيء يمكن أن نفعله كي نُجنّب الطفل هذا التمزق النفسي، أن نتحاور أمامه، ونتصارح مصارحة هادئة،

وكلما علت نسبة الاحترام المتبادل خلال هذا الحوار كان أثره الإيجابي على نفسية الطفل أكبر.

أقسى الحقائق التي نوردها في هذا الباب أن الطفل الذي ينشأ في

بيئة ممزقة، يتولد لديه قناعة أن هذا الشكل الذي يراه في بيته هو الشكل الطبيعي للبيت،

وأن الشقاق والتنافر والتلاطم بين الزوجين هو الشائع في البيوت، ويظل هذا الاعتقاد ملازمًا له، إما إلى أن يتزوج ويحاول تطبيق هذا النموذج في بيته،

أو إلى أن يرى صورة مثالية لبيت سليم تربويًا، تنتشر بين أرجائه المودة والرحمة فيتولد لديه حزن وأسف، وقد يكون حنقًا ورفضًا لأبويه اللذين رأى منهما العذاب النفسي ألوانًا .

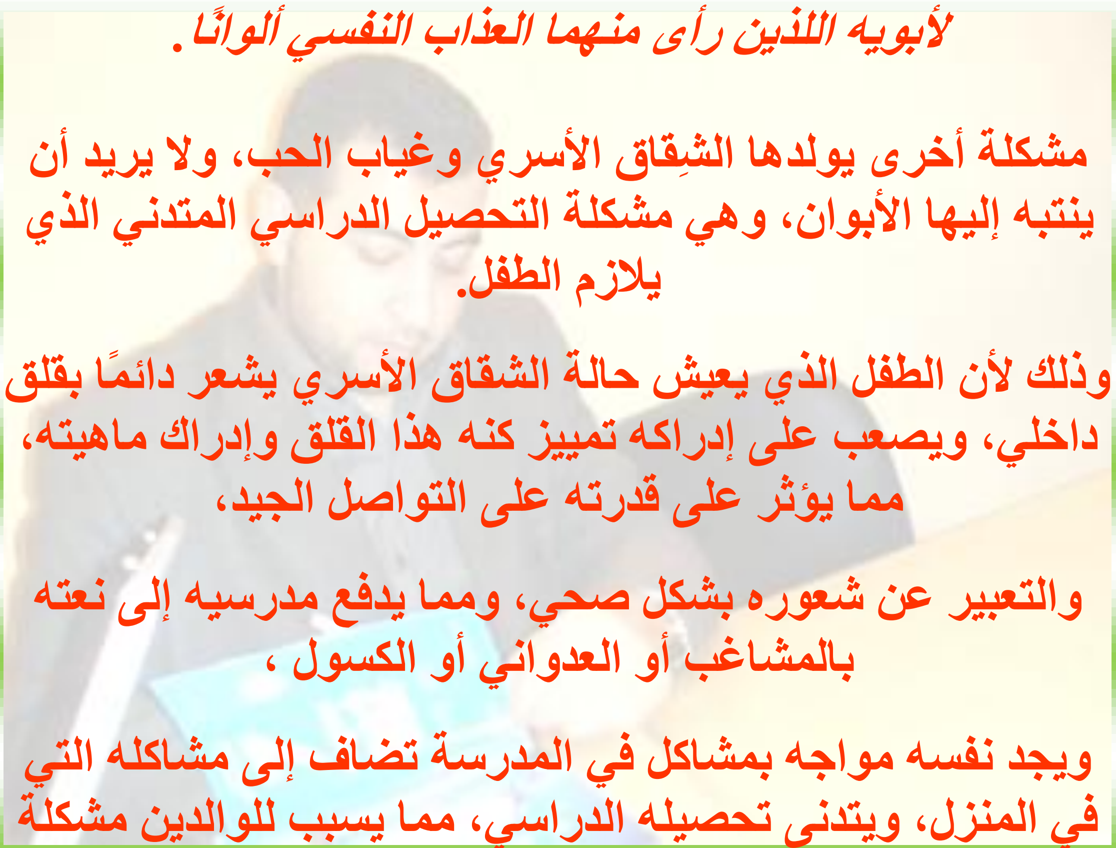

مشكلة أخرى يولدها الشِقاق الأسري وغياب الحب، ولا يريد أن ينتبه إليها الأبوان، وهي مشكلة التحصيل الدراسي المتدني الذي يلازم الطفل.

وذلك لأن الطفل الذي يعيش حالة الشقاق الأسري يشعر دائمًا بقلق داخلي، ويصعب على إدراكه تمييز كنه هذا القلق وإدراك ماهيته، مما يؤثر على قدرته على التواصل الجيد،

والتعبير عن شعوره بشكل صحي، ومما يدفع مدرسيه إلى نعته بالمشاغب أو العدواني أو الكسول ،

ويجد نفسه مواجه بمشاكل في المدرسة تضاف إلى مشاكله التي في المنزل، ويتدنى تحصيله الدراسي، مما يسبب للوالدين مشكلة إضافة.!

انظرا ما الذي يمكن أن يفعله غياب الحب ـ عزيزي الزوج عزيزتي الزوجة ـ وتأكدا من أن الحب الذي نمارسه نحن الكبار .. تعود تداعياته بشكل أكبر على أحبائنا الصغار

العقاب للأبناء

هل تضرب ابنك

قبل أن تجاوب على هذا السؤال دعني أسوق لك تلك الإحصائية التي تقول:

إن 95% من الذين يضربون أبناءهم لا يضربونهم لأسباب تربوية مقبولة، لكنهم يضربونهم للتنفيس عن غضبهم

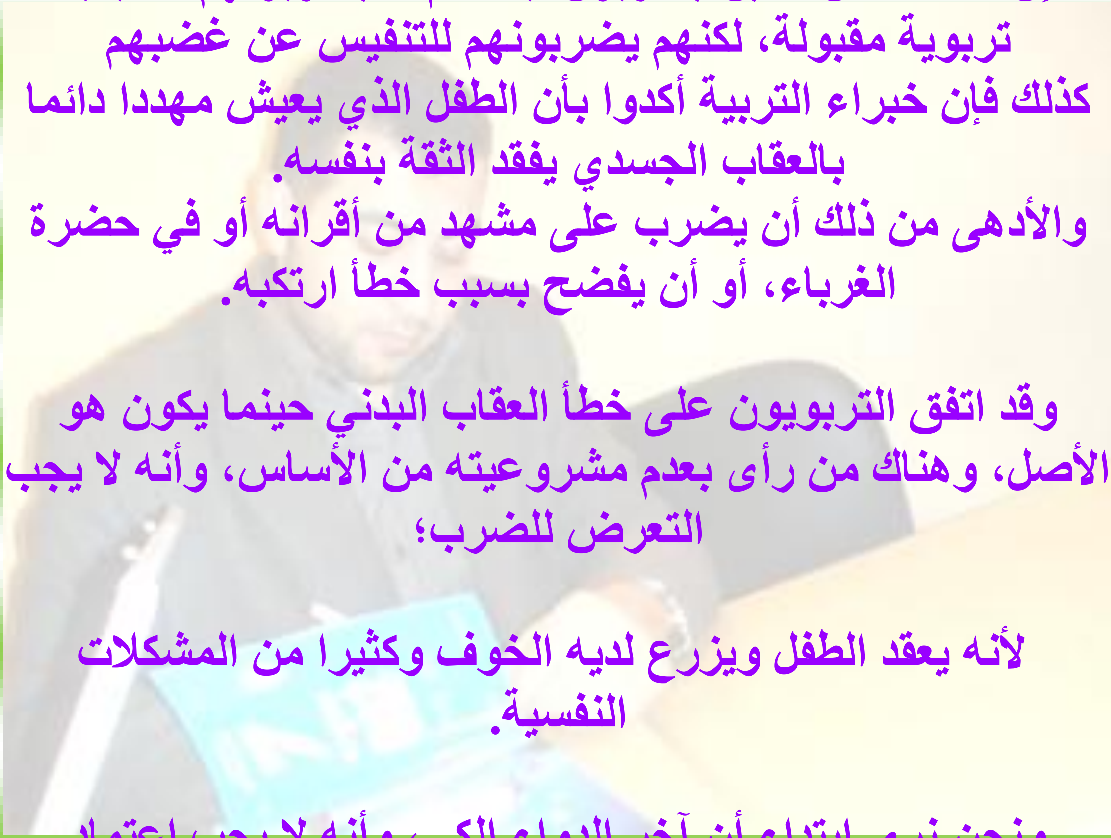

كذلك فإن خبراء التربية أكدوا بأن الطفل الذي يعيش مهددا دائما بالعقاب الجسدي يفقد الثقة بنفسه.

والأدهى من ذلك أن يضرب على مشهد من أقرانه أو في حضرة الغرباء، أو أن يفضح بسبب خطأ ارتكبه.

وقد اتفق التربويون على خطأ العقاب البدني حينما يكون هو الأصل، وهناك من رأى بعدم مشروعيته من الأساس، وأنه لا يجب التعرض للضرب؛

لأنه يعقد الطفل ويزرع لديه الخوف وكثيرا من المشكلات النفسية.

ونحن نرى ابتداء أن آخر الدواء الكي، وأنه لا يجب اعتماد الضرب كوسيلة تربية إلا في حالة فشل جميع الوسائل الأخرى، والتي قلما تفشل إذا مورست بشكل صحيح.

إن كثيرا من الآباء يستسهل الضرب، فإذا تفوه الطفل بكلمة نابية أو كسر لعبته يقابله بصفعة يرتج لها كيان الصبي الصغير، وهذا في نظري جريمة.

وقد خاب ظن أولئك الذين يظنون أن القسوة تزيد الالتزام والطاعة، وأثبتت التجارب أنها تزيد الغباء والبلادة والعقد النفسية

إن الثابت عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه لم يضرب أحدا قط، فعن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: والله ما ضرب رسول الله بيده امرأة قط، ولا خادما له قط، ولا ضرب بيده شيئا قط"

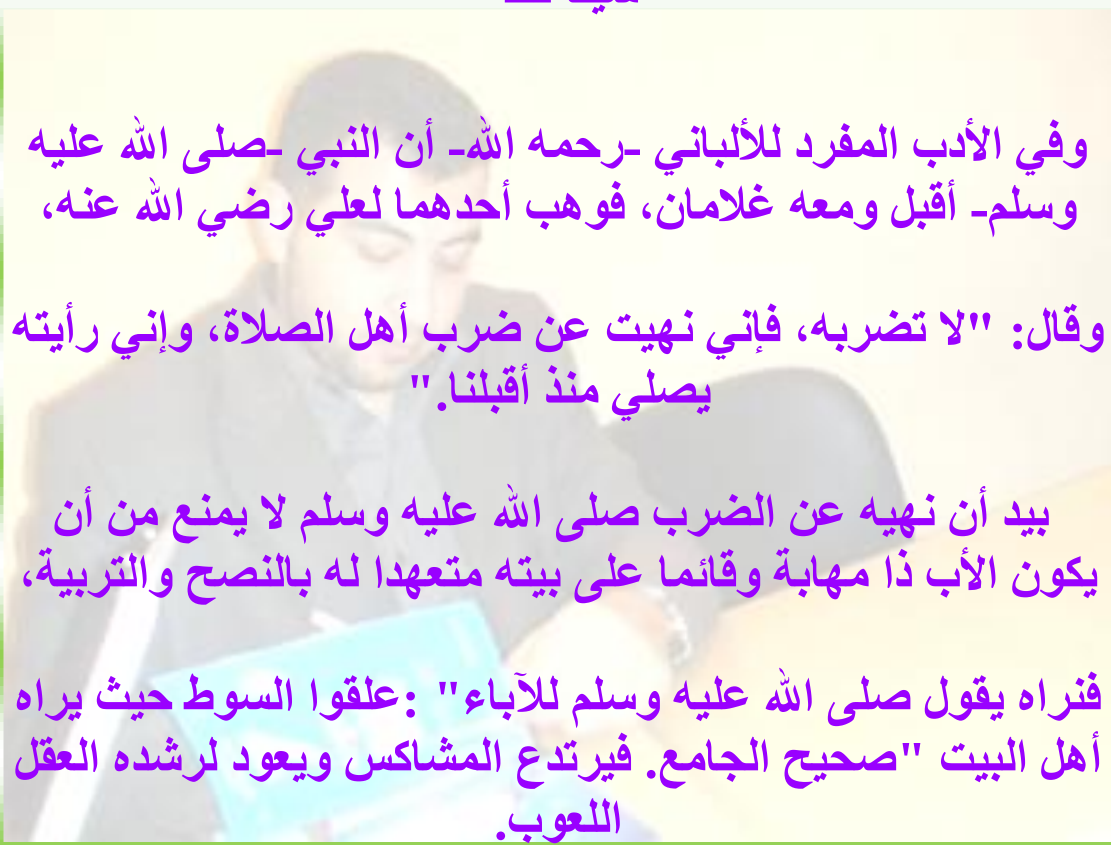

وفي الأدب المفرد للألباني -رحمه الله- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أقبل ومعه غلامان، فوهب أحدهما لعلي رضي الله عنه،

وقال: "لا تضربه، فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا."

بيد أن نهيه عن الضرب صلى الله عليه وسلم لا يمنع من أن يكون الأب ذا مهابة وقائما على بيته متعهدا له بالنصح والتربية،

فنراه يقول صلى الله عليه وسلم للآباء" :علقوا السوط حيث يراه أهل البيت "صحيح الجامع. فيرتدع المشاكس ويعود لرشده العقل اللعوب.

وأنا لا أحبذ الضرب أو العقاب البدني، غير أني لا أستطيع أن أنكر حاجتنا إليه في حالات معينة، كما تقدم لدينا في حالة الصلاة،

أو التجاوزات الأخلاقية والعقدية، وأختلف مع كثير من التربويين الذين يحرمون الضرب تحريما قاطعا، ويرونه سببا في تعقيد الطفل وضمور شخصيته،

وأرى أن هؤلاء مثاليين إلى حد بعيد، وأن الضرب إذا حصر استخدامه في حالات خاصة واستخدم بحد معقول فلا شيء فيه، ويقوِّم من اعوجاج الصبي.

وقديما قال العرب: "من أمن العقوبة أساء الأدب."

وقد اشترط رسول الله عند الضرب عدة شروط، منها :

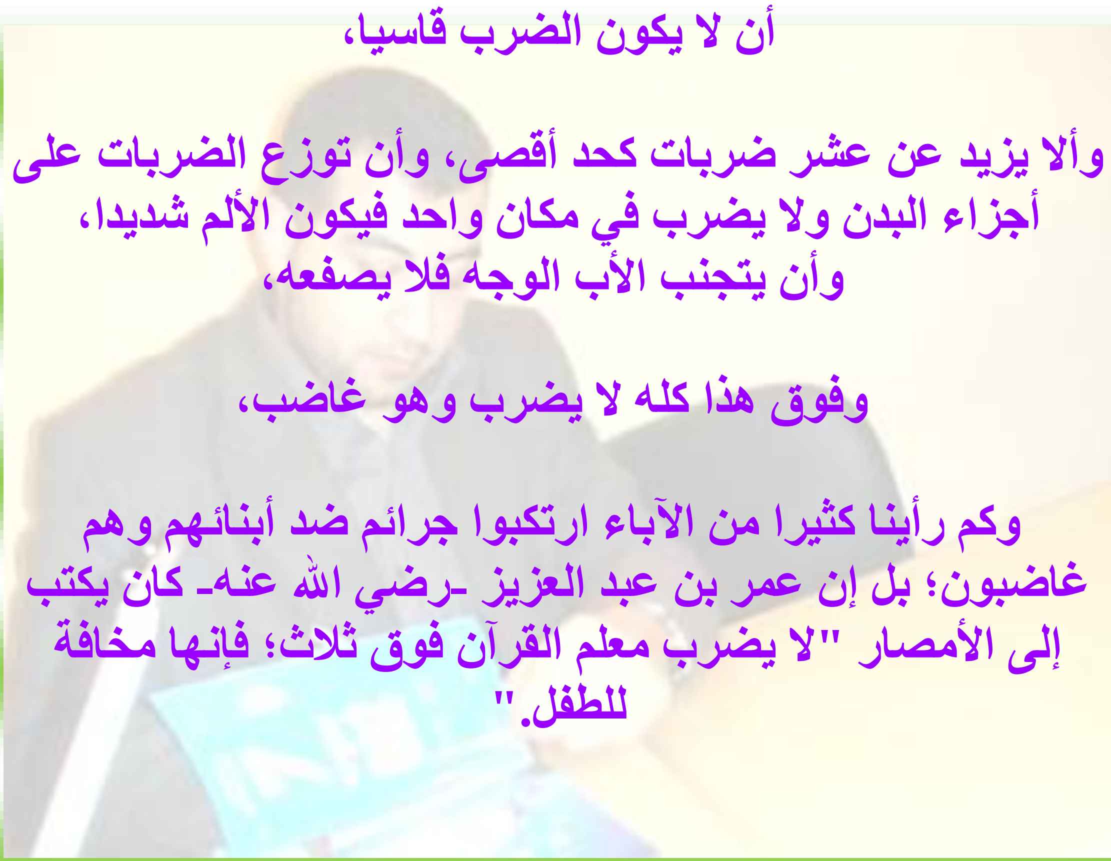

أن لا يكون الضرب قاسيا،

وألا يزيد عن عشر ضربات كحد أقصى، وأن توزع الضربات على أجزاء البدن ولا يضرب في مكان واحد فيكون الألم شديدا، وأن يتجنب الأب الوجه فلا يصفعه،

وفوق هذا كله لا يضرب وهو غاضب،

وكم رأينا كثيرا من الآباء ارتكبوا جرائم ضد أبنائهم وهم غاضبون؛ بل إن عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- كان يكتب إلى الأمصار "لا يضرب معلم القرآن فوق ثلاث؛ فإنها مخافة للطفل."

وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول للمؤدب" :لا ترفع إبطك "كي يكون الضرب خفيفا.

ويمكن تلخيص كيفية الضرب وكنهها بأن تكون شدة في غير عنف، وليِنًا في غير ضعف.

وهناك طرق أخرى للعقاب يجب أن يعلمها الأب ويلجأ إليها كبديل عن الضرب،

ومنها على سبيل المثال :الحرمان من الامتيازات، بأن يدرك الصبي أن وقوعه في الخطأ يعني حرمانه من مصروفه،

والخروج مع أصدقائه وعدم مشاهدة برنامجه الكرتوني المفضل، وعدم الجلوس على جهاز الكمبيوتر.

هناك أيضا الزجر والتوبيخ والإعراض، بشرط أن تمارس تلك الوسائل بطريقة غير مبالغ فيها؛

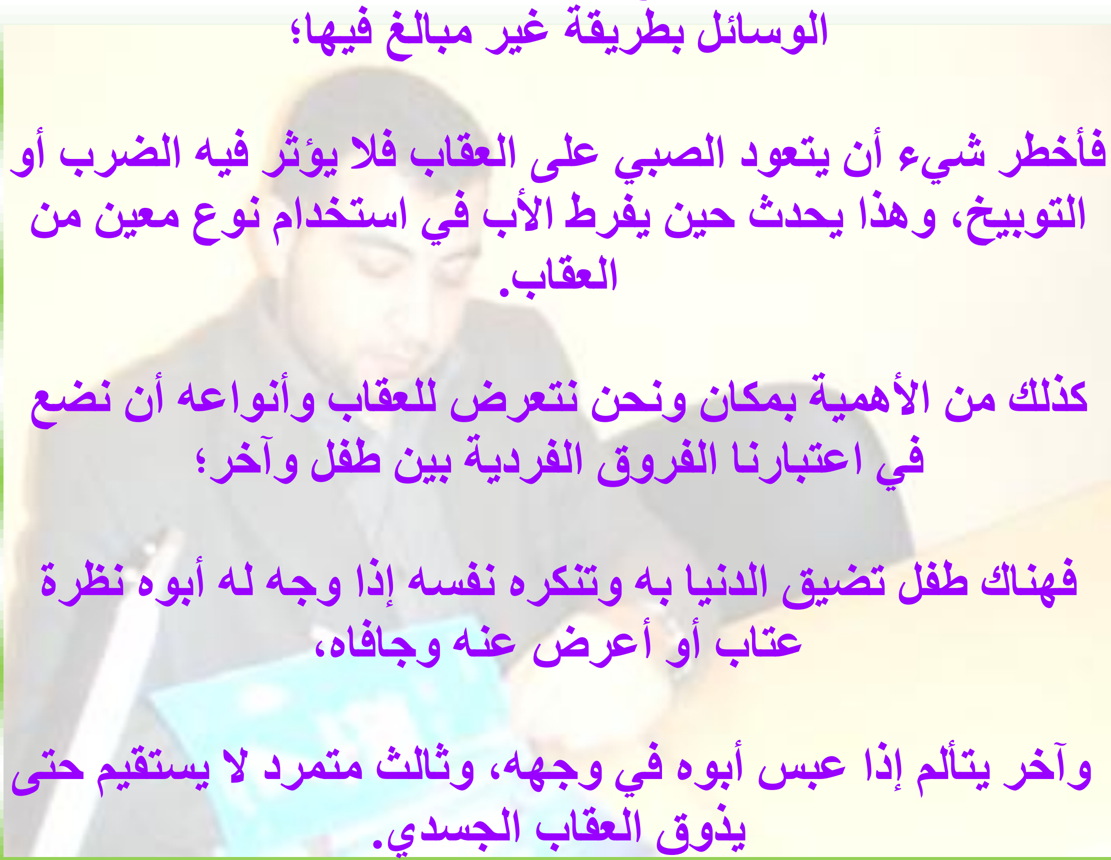

فأخطر شيء أن يتعود الصبي على العقاب فلا يؤثر فيه الضرب أو التوبيخ، وهذا يحدث حين يفرط الأب في استخدام نوع معين من العقاب.

كذلك من الأهمية بمكان ونحن نتعرض للعقاب وأنواعه أن نضع في اعتبارنا الفروق الفردية بين طفل وآخر؛

فهناك طفل تضيق الدنيا به وتتكره نفسه إذا وجه له أبوه نظرة عتاب أو أعرض عنه وجافاه،

وآخر يتألم إذا عبس أبوه في وجهه، وثالث متمرد لا يستقيم حتى يذوق العقاب الجسدي.

لذا وجب على الأب ألا يترك تلك الطرق الناجحة ويلجأ لسواها، هذا مع الوضع في الاعتبار -وكما أسلفنا- أن تكون العقوبة بمقدارها،

فالزيادة في العقوبة كالنقصان منها مفسدة للطفل

الألعاب صُنعت كي تُكسر

الواد كسر اللعبة بتاعته !!!

والله يا أستاذ بجيب له أحسن حاجة ، اللعبة ما تقلش عن خمسين جنية ، وبالشحن كمان مش بالحجارة.

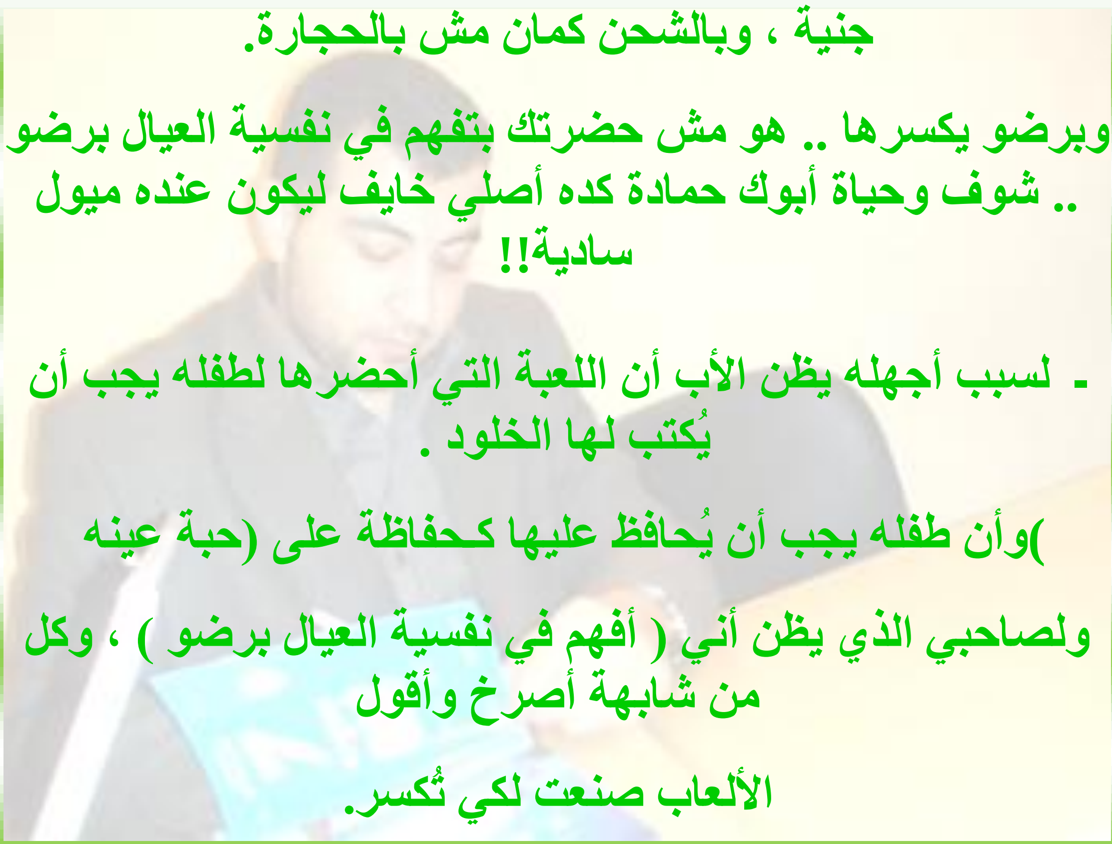

وبرضو يكسرها .. هو مش حضرتك بتفهم في نفسية العيال برضو .. شوف وحياة أبوك حمادة كده أصلي خايف ليكون عنده ميول سادية!!

- لسبب أجهله يظن الأب أن اللعبة التي أحضرها لطفله يجب أن يُكتب لها الخلود .

وأن طفله يجب أن يُحافظ عليها كحفاظة على (حبة عينه)

ولصاحبي الذي يظن أني (أفهم في نفسية العيال برضو) ، وكل من شابهة أصرخ وأقول

الألعاب صنعت لكي تُكسر.

هذه هي الحقيقة التي لا نريد أن نصدقها رغم وضوحها؛ فالأطفال ليسوا (مخربين صغار) كما ننعتهم بل هم مكتشفون صغار، لديهم فضول غير عادي،

وحب استطلاع لا محدود، ولذلك نجدهم يدمرون ألعابهم بغية التحقق من كنهها وطبيعتها، ونحن -كآباء- نتذمر من ذلك ونعاقب الطفل على فعلته.

إن كل طفل يملك موهبة أعطاه الله -جل وعلا- إياها، وهذه الموهبة تحتاج إلى تنقيب وبحث، وهذا يتأتى حينما نسمح له بالتجريب المستمر،

فربما لا ندرك أن طفلنا مبدع في الرسم إلا بعد تمزيق الدفتر رقم مائة، أو أنه يهوي الفك والتركيب إلا بعد أن يجعل من غرفته ميدان فوضى.

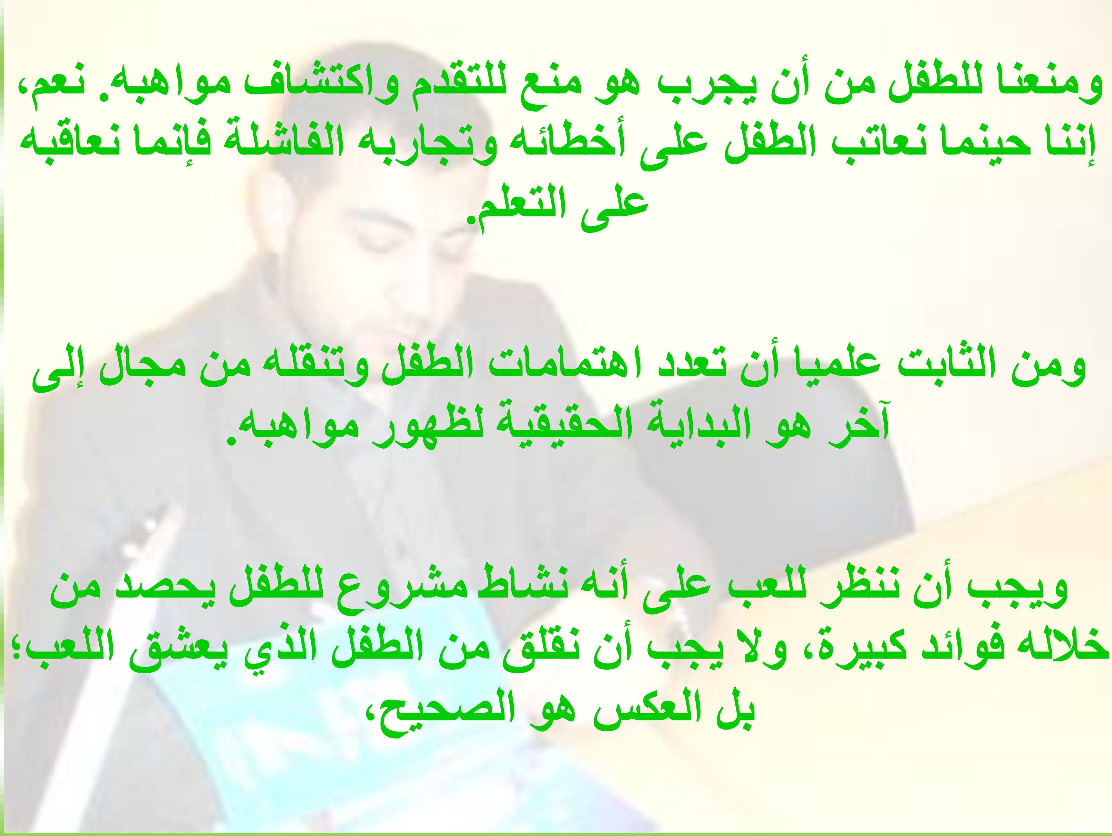

ومنعنا للطفل من أن يجرب هو منع للتقدم واكتشاف مواهبه. نعم، إننا حينما نعاتب الطفل على أخطائه وتجاربه الفاشلة فإنما نعاقبه على التعلم.

ومن الثابت علميا أن تعدد اهتمامات الطفل وتنقله من مجال إلى آخر هو البداية الحقيقية لظهور مواهبه.

ويجب أن ننظر للعب على أنه نشاط مشروع للطفل يحصد من خلاله فوائد كبيرة، ولا يجب أن نقلق من الطفل الذي يعشق اللعب؛ بل العكس هو الصحيح،

فالطفل الهادئ الذي لا يحب اللعب ولا يهوى المرح هو الأولى بالخوف والقلق. يقول الغزالي في إحيائه منبها على أهمية اللعب:

"وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتب (حلقة حفظ القرآن) أن يلعب لعبا جميلا يستفرغ إليه تعب الحفظ، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعلم الدائم يميت القلب، ويبطل ذكاءه، وينغص العيش عليه ."

ومن الفوائد التي يجنيها الطفل من اللعب:

1- إفراغ طاقاته المكبوتة : فالطفل لديه نشاط جسماني كبير يحتاج أن يفرغه في القنوات الشرعية وهي الألعاب،

وكبتنا لهذه الطاقة وعدم إعطاء الولد الحرية في إفراغها يعمل على تعقيد الطفل.

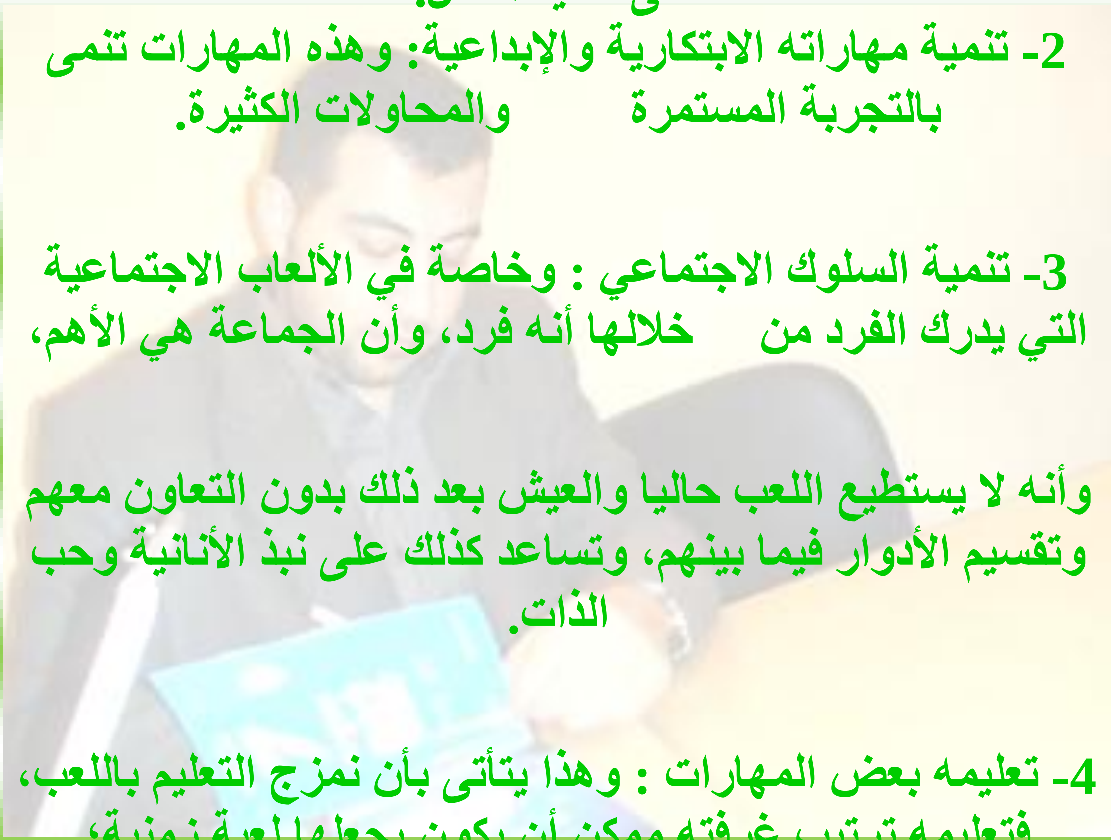

2- تنمية مهاراته الابتكارية والإبداعية: وهذه المهارات تنمى بالتجربة المستمرة والمحاولات الكثيرة.

3- تنمية السلوك الاجتماعي : وخاصة في الألعاب الاجتماعية التي يدرك الفرد من خلالها أنه فرد، وأن الجماعة هي الأهم،

وأنه لا يستطيع اللعب حاليا والعيش بعد ذلك بدون التعاون معهم وتقسيم الأدوار فيما بينهم، وتساعد كذلك على نبذ الأنانية وحب الذات.

4- تعليمه بعض المهارات : وهذا يتأتى بأن نمزج التعليم باللعب، فتعليمه ترتيب غرفته ممكن أن يكون بجعلها لعبة زمنية؛

فإذا رتب غرفته في 7 دقائق مثلا نعطيه 5 نقاط، وإذا استطاع جمع 25 نقطة في الأسبوع يحصل على هدية معينة،

أو أن نشتري له الألعاب التي تعلمه الحروف والأرقام بشكل مسلٍّ ممتع.

5- يتخلص الطفل من متاعبه وهمومه عن طريق اللعب، وباللعب يتخلص من هموم   الواقع وقيوده.

6- اللعب يمكن الطفل من اكتشاف القوانين الأساسية للمادة والطبيعة
.

ويجب التنبيه على أن من حق الطفل أن يختار ألعابه بنفسه، فلا نفرض عليه لعبة لمجرد أننا كنا نحبها ونحن في مثل سنه،

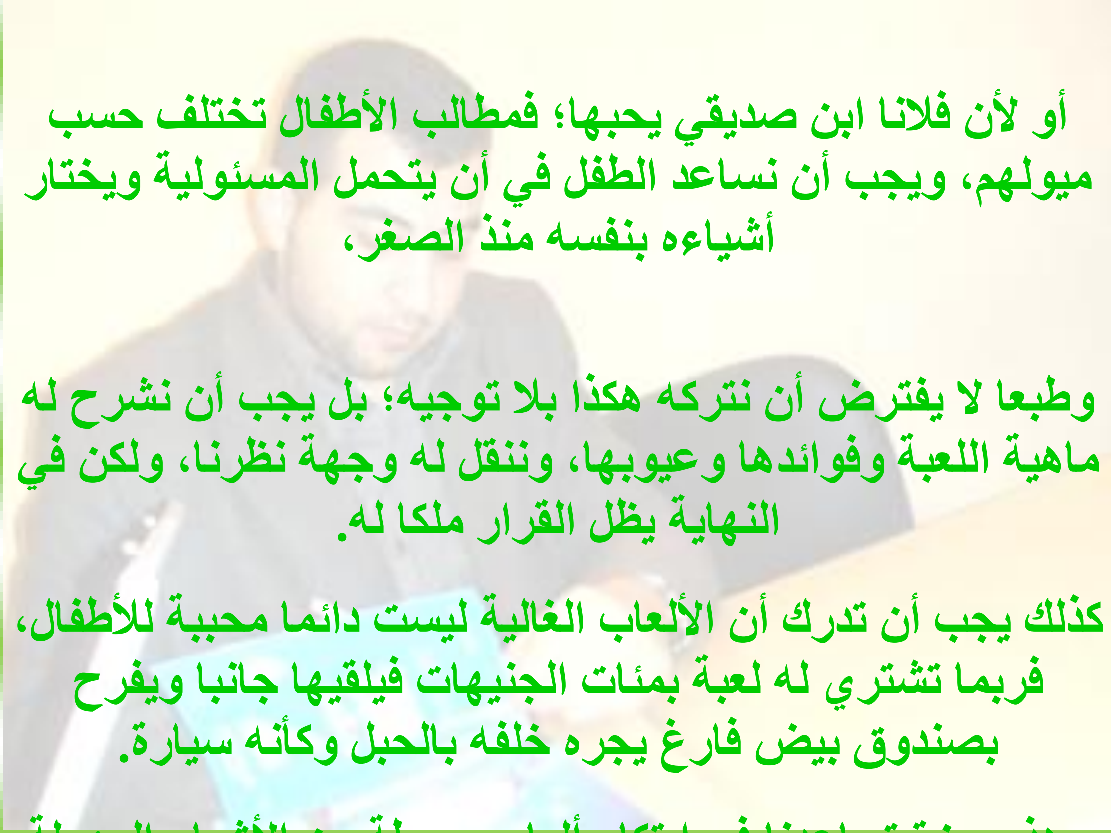

أو لأن فلانا ابن صديقي يحبها؛ فمطالب الأطفال تختلف حسب ميولهم، ويجب أن نساعد الطفل في أن يتحمل المسئولية ويختار أشياءه بنفسه منذ الصغر،

وطبعا لا يفترض أن نتركه هكذا بلا توجيه؛ بل يجب أن نشرح له ماهية اللعبة وفوائدها وعيوبها، وننقل له وجهة نظرنا، ولكن في النهاية يظل القرار ملكا له.

كذلك يجب أن تدرك أن الألعاب الغالية ليست دائما محببة للأطفال، فربما تشتري له لعبة بمئات الجنيهات فيلقيها جانبا ويفرح بصندوق بيض فارغ يجره خلفه بالحبل وكأنه سيارة.

وهذه ميزة تساعدنا في ابتكار ألعاب بسيطة من الأشياء المهملة لدينا نحن الكبار.

أيضا من الرائع له أن تشاركه اللعب بين الحين والآخر،

فهذا يسعده، وأيضا يساعدك على توجيهه ومراقبته بدون أن يشعر.

وأنصحك -عزيزي الأب- أن لا تضيق على أبنائك بالأوامر والتوجيهات الكثيرة، أو أن تقطع عليه لعبه باستمرار،

وأطالبك بأن تتذكر عندما كنت صغيرا مدى ضيقك وتأففك ممن يحاول أن يهدم سعادتك أو يثقل كاهلك بتعليماته المستمرة .

ما هي الألعاب المحببة لدى الأطفال؟

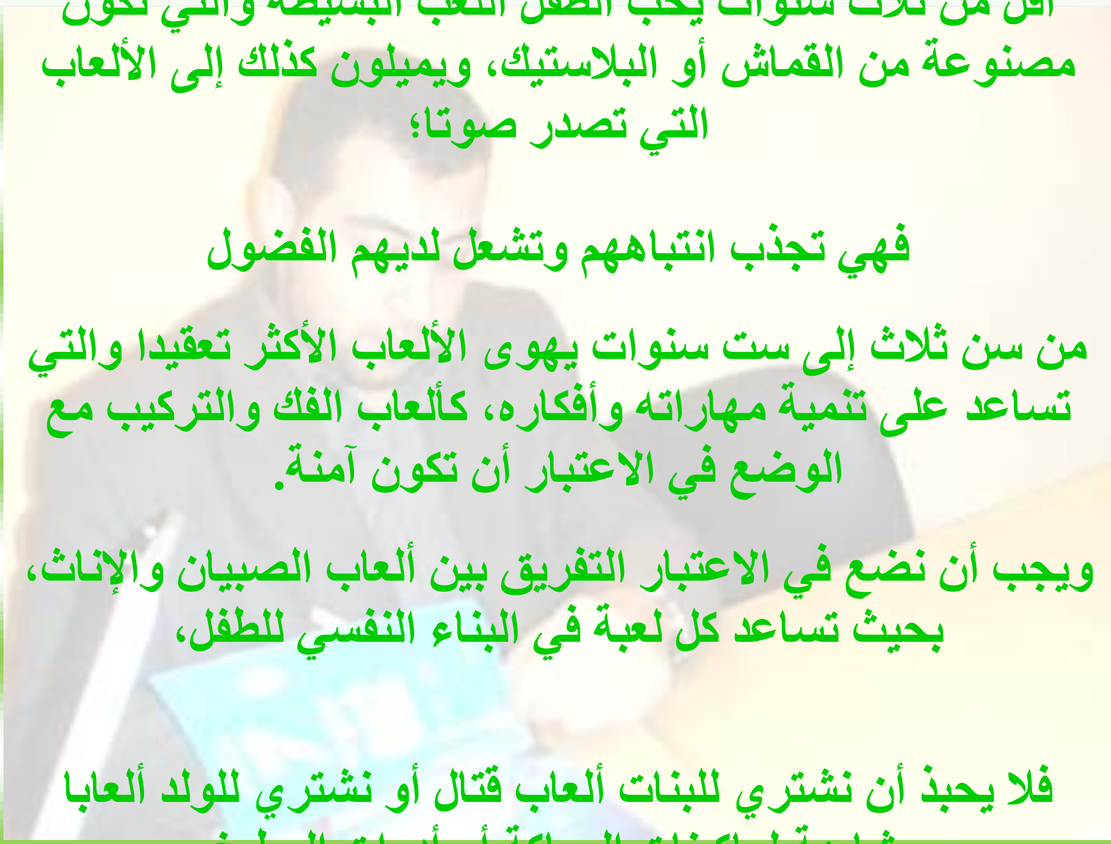

أقل من ثلاث سنوات يحب الطفل اللعب البسيطة والتي تكون مصنوعة من القماش أو البلاستيك، ويميلون كذلك إلى الألعاب التي تصدر صوتا؛

فهي تجذب انتباههم وتشعل لديهم الفضول

من سن ثلاث إلى ست سنوات يهوى الألعاب الأكثر تعقيدا والتي تساعد على تنمية مهاراته وأفكاره، كألعاب الفك والتركيب مع الوضع في الاعتبار أن تكون آمنة.

ويجب أن نضع في الاعتبار التفريق بين ألعاب الصبيان والإناث، بحيث تساعد كل لعبة في البناء النفسي للطفل،

فلا يحبذ أن نشتري للبنات ألعاب قتال أو نشتري للولد ألعابا مشابهة لماكينات الحياكة أو أدوات المطبخ.

بل يفضل أن نختار أو نساعد الولد على اختيار الألعاب التي تنمي مهاراته العقلية وتفجر طاقاته الابتكارية والإبداعية،

ونختار للبنات الألعاب التي تعتمد على تنمية المهارات اليدوية والمواهب الجميلة الرقيقة.

لمــاذا تحـــــب ولـــــدك !!؟

هل لأنه متفوق ؟؟

أم لأنه خفيف الظل لماح متقدم في تحصيله الدراسي؟

أم تحبه لأنه هو لا غيره ولدك؟!

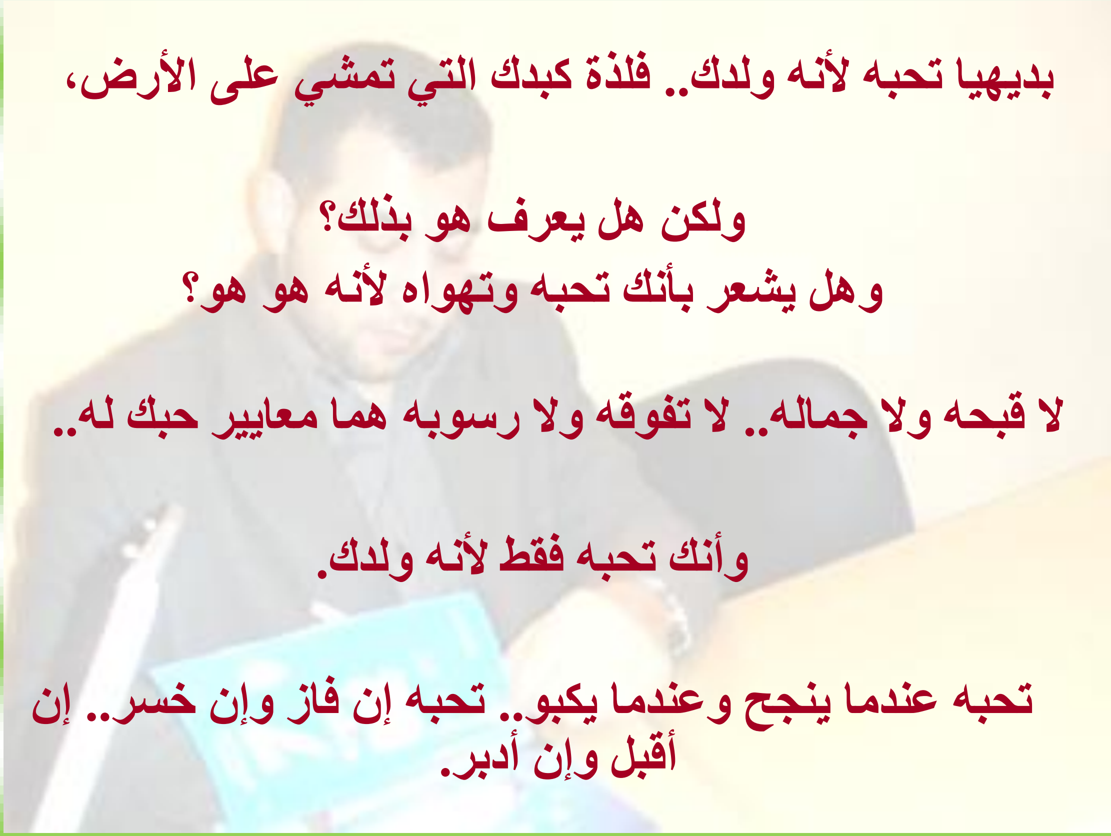

بديهيا تحبه لأنه ولدك.. فلذة كبدك التي تمشي على الأرض،

ولكن هل يعرف هو بذلك؟
وهل يشعر بأنك تحبه وتهواه لأنه هو هو؟

لا قبحه ولا جماله.. لا تفوقه ولا رسوبه هما معايير حبك له..

وأنك تحبه فقط لأنه ولدك.

تحبه عندما ينجح وعندما يكبو.. تحبه إن فاز وإن خسر.. إن أقبل وإن أدبر.

إن حب الأب لابنه ليس حب إنجازات، بل هو حب خالص..
ويجب أن يشعر طفلك بهذا؛
لا بد أن يشعرولدك أنك تقف بجانبه حتى وإن تخلى عنه العالم بأكمله،
تؤمن به وبقدراته يوم يكفر به الناس،
تراه كبيرا يوم يستهين به البشر ويستصغرونه.

«فأبسط قاعدة لجعل ولدك سعيدا مطمئنا ذي نفس صافية هو أن يشعر بأنك تحبه رغم كل شيء».

إن من أخطائنا الشائعة، أننا نرهن دائما حبنا لأبنائنا -

بشكل إرادي أو لا إرادي- بالمقابل الذي سينجزونه،

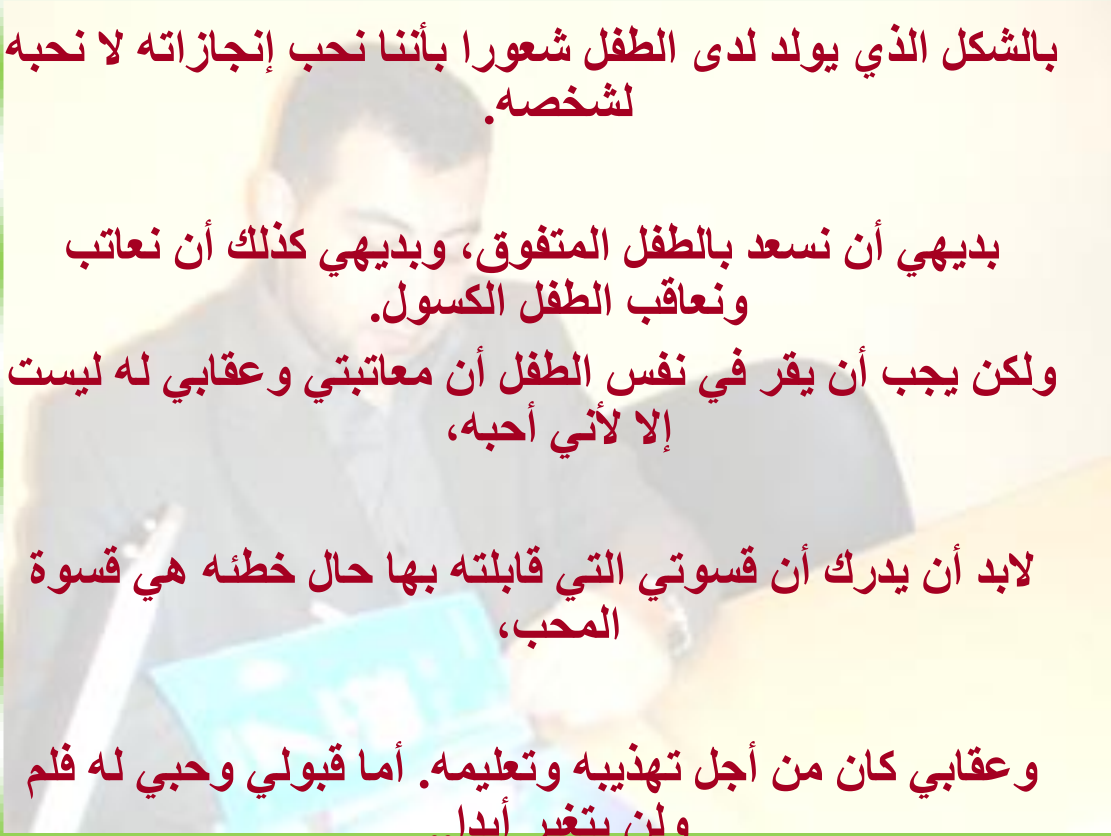

بالشكل الذي يولد لدى الطفل شعورا بأننا نحب إنجازاته لا نحبه لشخصه.

بديهي أن نسعد بالطفل المتفوق، وبديهي كذلك أن نعاتب ونعاقب الطفل الكسول.

ولكن يجب أن يقر في نفس الطفل أن معاتبتي وعقابي له ليست إلا لأني أحبه،

لابد أن يدرك أن قسوتي التي قابلته بها حال خطئه هي قسوة المحب،

وعقابي كان من أجل تهذيبه وتعليمه. أما قبولي وحبي له فلم ولن يتغير أبدا..

تزداد هذه النقطة أهمية إذا كان ابنك به عيب أو علة خِلْقية..

أو كان ضعيف الذكاء.. هنا يجب أن يشعر بتقبلك له، لا أقول شفقتك به.. بل تقبلك له.

وليست وصيتي بقبول الطفل على ما هو عليه نابعة من أسباب أخلاقية أو عاطفية فحسب،

وإنما هناك نقطة عملية مهمة للطفل،

وهي أن الطفل الذي يتقبله أهله بصرف النظر عمـــا فيه من

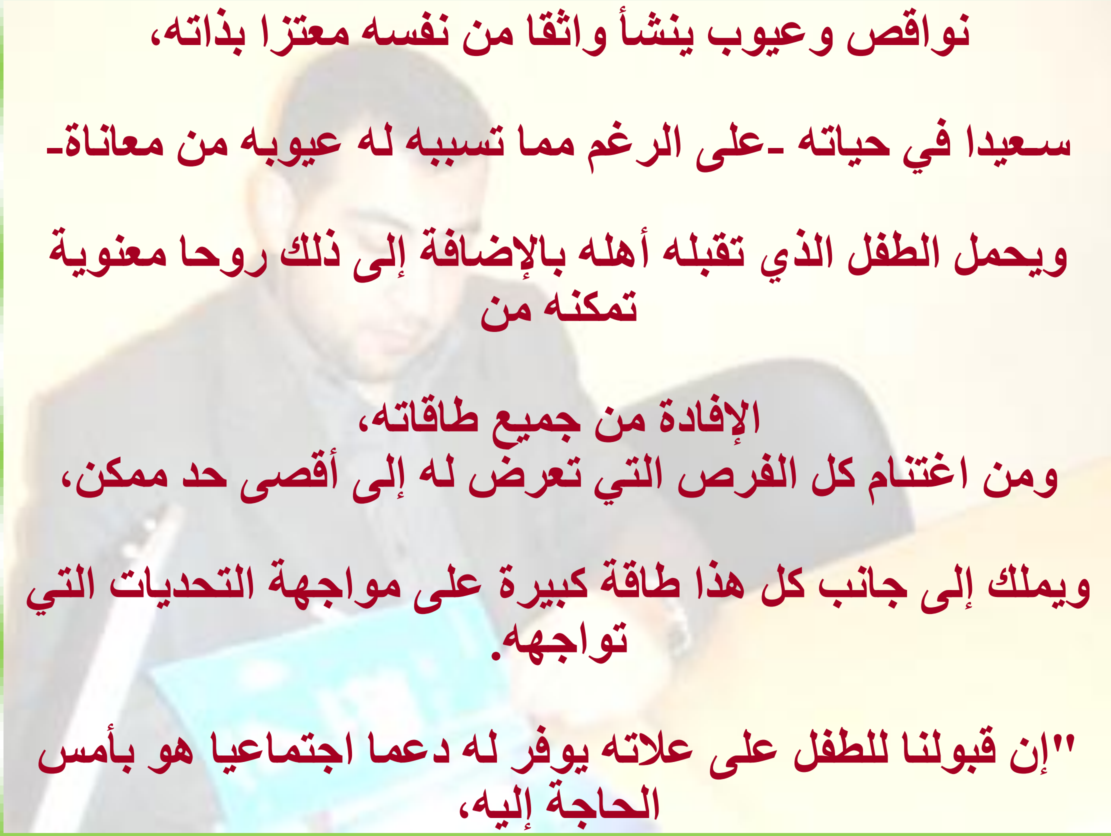

نواقص وعيوب ينشأ واثقا من نفسه معتزا بذاته،

سعيدا في حياته -على الرغم مما تسببه له عيوبه من معاناة-

ويحمل الطفل الذي تقبله أهله بالإضافة إلى ذلك روحا معنوية تمكنه من

الإفادة من جميع طاقاته،
ومن اغتنام كل الفرص التي تعرض له إلى أقصى حد ممكن،

ويملك إلى جانب كل هذا طاقة كبيرة على مواجهة التحديات التي تواجهه.

"إن قبولنا للطفل على علاته يوفر له دعما اجتماعيا هو بأمس الحاجة إليه،

وإن ذلك الدعم يوفر له من الأمن والثقة أكثر بكثير مما نتصور.

وعلى العكس من كل هذا يكون الطفل الذي يذكره أهله بعيوبه ونواحي قصوره،

أو يشعرانه أنه يشكل عبئا عليهم، إنهم بذلك يجعلون آثار علته العقلية أو الجسدية

مضاعفة عليه أضعافا عديدة".

إذا وعدت ولدك فأوف بوعدك

فأخطر ما تفعله أن تسرف في وعود ولا توفي بها، فهذا جدير بأن يفقد الطفل

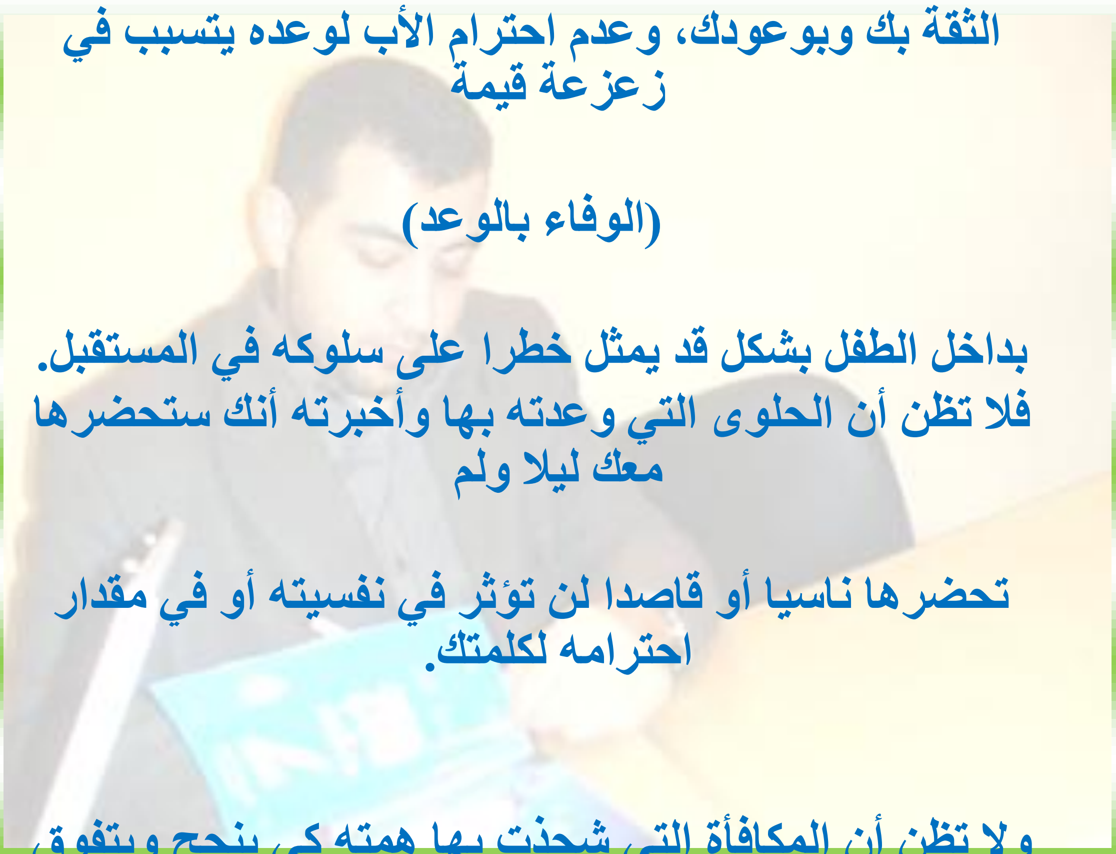

الثقة بك وبوعودك، وعدم احترام الأب لوعده يتسبب في زعزعة قيمة

(الوفاء بالوعد)

بداخل الطفل بشكل قد يمثل خطرا على سلوكه في المستقبل. فلا تظن أن الحلوى التي وعدته بها وأخبرته أنك ستحضرها معك ليلا ولم

تحضرها ناسيا أو قاصدا لن تؤثر في نفسيته أو في مقدار احترامه لكلمتك.

ولا تظن أن المكافأة التي شحذت بها همته كي ينجح ويتفوق

وقد كنت تعلم أنك لن تحضرها له قد مرت عليه مرور الكرام.

أبناؤنا من كلماتنا وتصرفاتنا ووعودنا يبنون شخصياتهم،

ومعايير احترام الكلمة والوعد والالتزام الخلقي تتكون من مثل هذه المواقف.

وأنصحك عزيزي الأب إذا وعدت ولدك بشيء ونسيت أن تحضره أن تعتذر له

وتعده أن تحضره في أقرب وقت،

وأن تكون حريصا على الوفاء بوعدك،

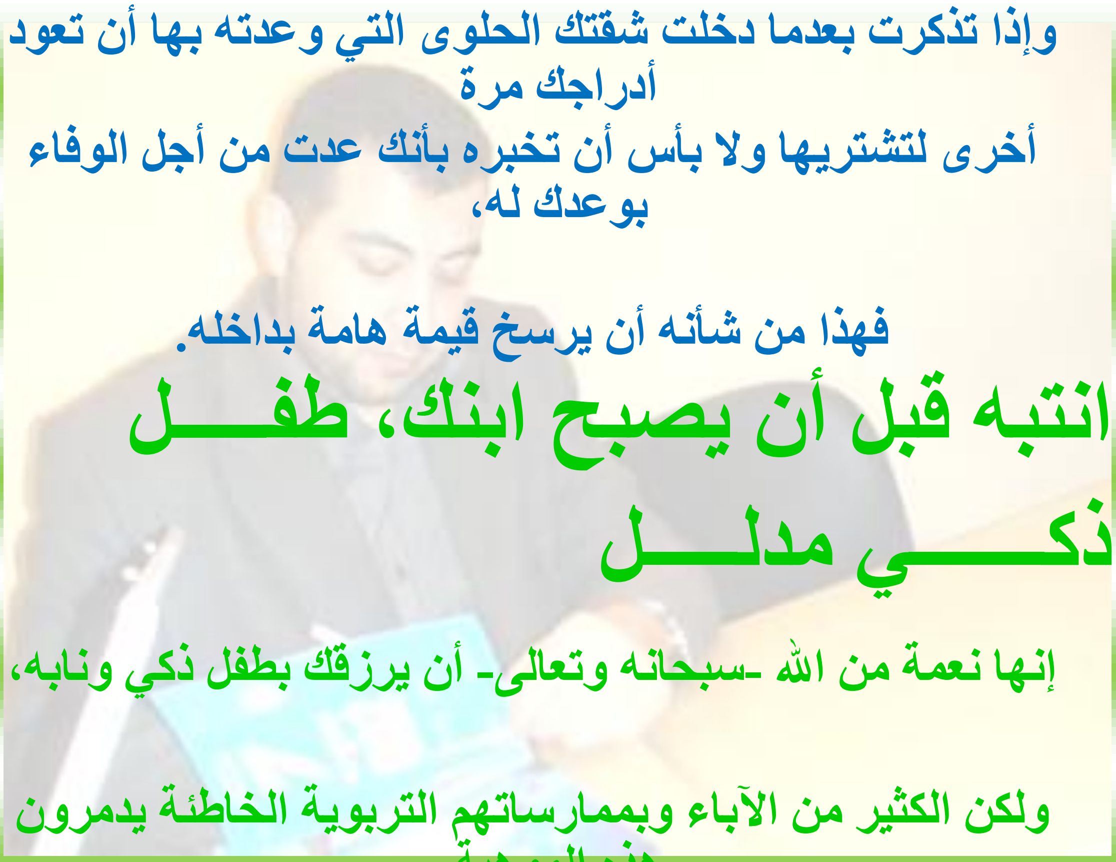

وإذا تذكرت بعدما دخلت شقتك الحلوى التي وعدته بها أن تعود أدراجك مرة
أخرى لتشتريها ولا بأس أن تخبره بأنك عدت من أجل الوفاء بوعدك له،

فهذا من شأنه أن يرسخ قيمة هامة بداخله.

انتبه قبل أن يصبح ابنك، طفـــــل ذكــــــي مدلـــــل

إنـها نعمة من الله ـسبحانه وتعالى ـ أن يرزقك بطفل ذكي ونابه،

ولكن الكثير من الآباء وبممارساتهم التربوية الخاطئة يدمرون هذه الموهبة
ويدفعونـها في الطريق الخاطئ.

يقول د.عبد الكريم بكار: «يجب أن يكون تعاملنا مع أبنائنا على مستوى الجهد
المبذول لا على مستوى الذكاء».

فإذا كان لدينا مثلا طفلان أحدهما ذكي وحصل على تقدير عال ليس بسبب

الجهد الذي بذله بقدر ما هو اعتماد على ذكائه وذاكرته،

وطفل آخر حصل على تقدير أقل لكنه اجتهد وفعل ما بوسعه،

لا يجب تقدير الطفل الأول وإهمال الطفل الآخر؛

بل يجب أن نكافئ الجهد المبذول أولا ونثني عليه.

ويجب أن نزرع في أطفالنا دائما أن الذكاء هبة ربانية تساعد صاحبها في الحياة،

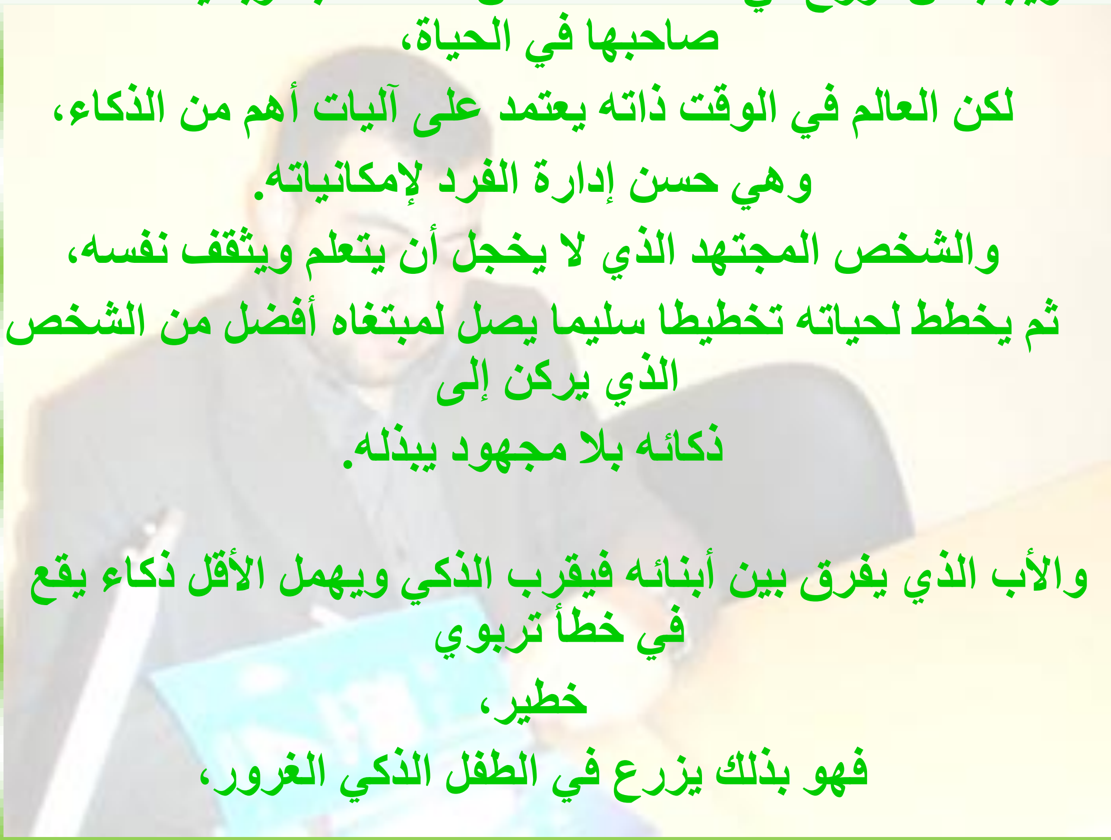

لكن العالم في الوقت ذاته يعتمد على آليات أهم من الذكاء،

وهي حسن إدارة الفرد لإمكانياته.

والشخص المجتهد الذي لا يخجل أن يتعلم ويثقف نفسه،

ثم يخطط لحياته تخطيطا سليما يصل لمبتغاه أفضل من الشخص الذي يركن إلى

ذكائه بلا مجهود يبذله.

والأب الذي يفرق بين أبنائه فيقرب الذكي ويهمل الأقل ذكاء يقع في خطأ تربوي

خطير،

فهو بذلك يزرع في الطفل الذكي الغرور،

وأنه دائما المدلل والأعلى قيمة سواء بذل مجهود أم لم يبذل،

ويزرع في الطفل الآخر أنه شخصية غير مقبولة،

وأن الأمر بالنسبة له سيان فبذله أو عدم بذله للمجهود تعني نتيجة واحدة

وهي عدم رضا الأب والمقربين منه عنه، وهذا يدفعه إلى الفشل في حياته.

يجب على الأب أن يشجع أي بادرة تقدم يقوم بها الطفل مهما كانت صغيرة؛

فالطفل الذي يحصل على 50%، ثم في الشهر الذي يليه يحصل على 60%

مثلا هو طفل يتقدم رغم صغر مجموعه،

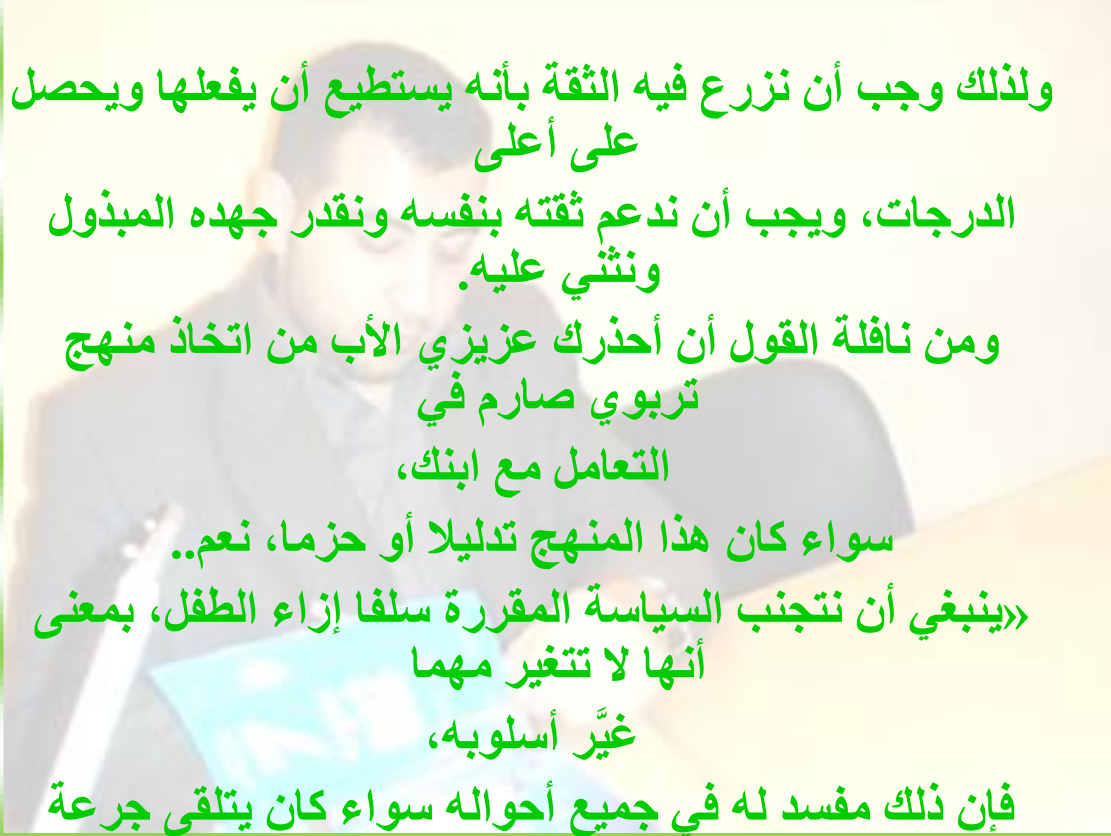

ولذلك وجب أن نزرع فيه الثقة بأنه يستطيع أن يفعلها ويحصل على أعلى

الدرجات، ويجب أن ندعم ثقته بنفسه ونقدر جهده المبذول ونثني عليه.

ومن نافلة القول أن أحذرك عزيزي الأب من اتخاذ منهج تربوي صارم في

التعامل مع ابنك،

سواء كان هذا المنهج تدليلا أو حزما، نعم..

«ينبغي أن نتجنب السياسة المقررة سلفا إزاء الطفل، بمعنى أنها لا تتغير مهما

غيَّر أسلوبه،

فإن ذلك مفسد له في جميع أحواله سواء كان يتلقى جرعة زائدة من العطف

أو الحسم. فإنه إن كان يتلقى جرعة زائدة من العطف - كسياسة

مقررة دائمـــــة مهما فعل- فإن ذلك يغريه بالمخالفة وعدم الطاعة وعدم

الانضباط، معتمدا على أنه يتلقى العطف دائما مهما أخطأ،

ومهما عظم خطؤه، وذلك فساد ولا شك، وإن كان يتلقى جرعة زائدة من الحسم

-كسياسة مقررة دائما مهما فعل- فإن ذلك ييئسه من تغيير مشاعر والديه نحوه مهما

عدل من سلوكه وأصلح من عيوبه،

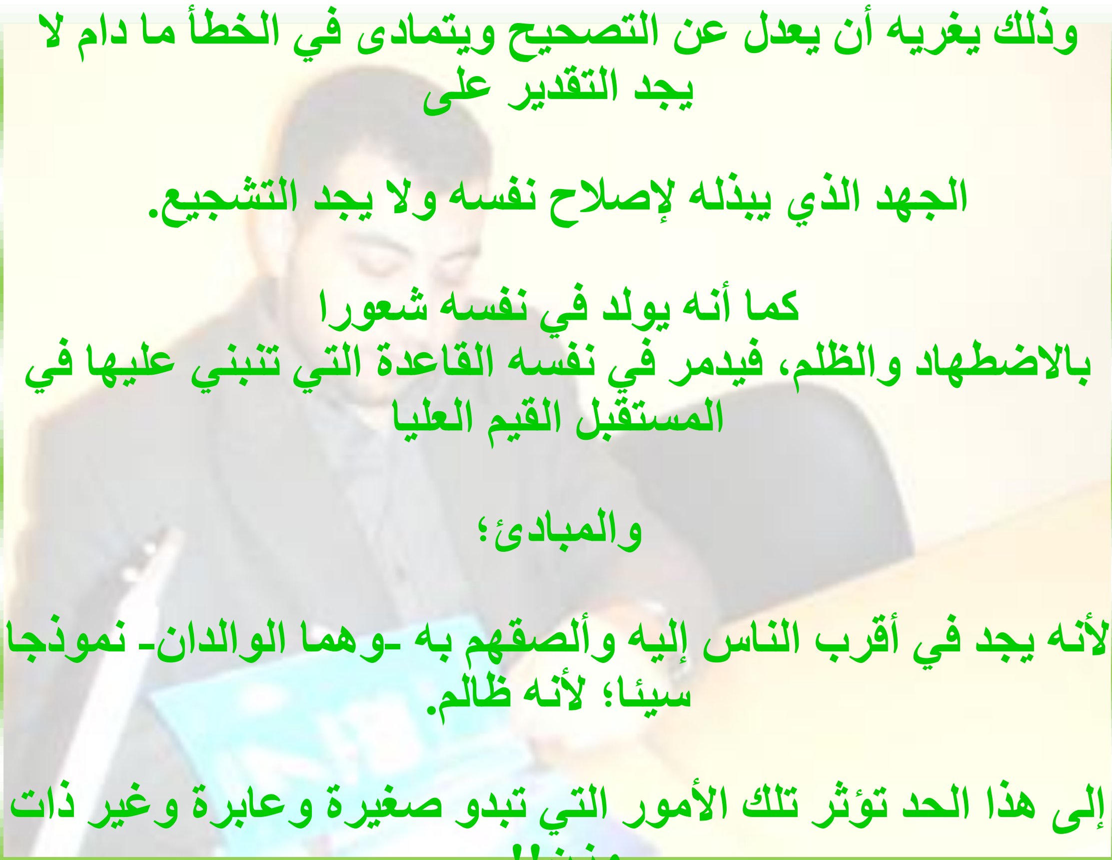

وذلك يغريه أن يعدل عن التصحيح ويتمادى في الخطأ ما دام لا يجد التقدير على

الجهد الذي يبذله لإصلاح نفسه ولا يجد التشجيع.

كما أنه يولد في نفسه شعورا
بالاضطهاد والظلم، فيدمر في نفسه القاعدة التي تنبني عليها في المستقبل القيم العليا

والمبادئ؛

لأنه يجد في أقرب الناس إليه وألصقهم به -وهما الوالدان- نموذجا سيئا؛ لأنه ظالم.

إلى هذا الحد تؤثر تلك الأمور التي تبدو صغيرة وعابرة وغير ذات وزن!!.

ساعد طفلك في بنـــاء ضميره .!

الضمير هو الرقابة العليا التي تحيط بالإنسان في حركاته وتصرفاته وأفعاله،

وهو دليله نحو الحق، ومانعه من الشر، ومؤنبه على الخطيئة،

وهذا الضمير يبنى مع الإنسان رويدا رويدا ويلعب البيت دورا هاما في هذا البناء.

والضمير بتعريف بسيط هو مجموعة القيم والمبادئ والمعتقدات والمسلمات،

والمثل والرؤى والرموز التي تسكن أعماق الإنسان وتحدد له مصيره.

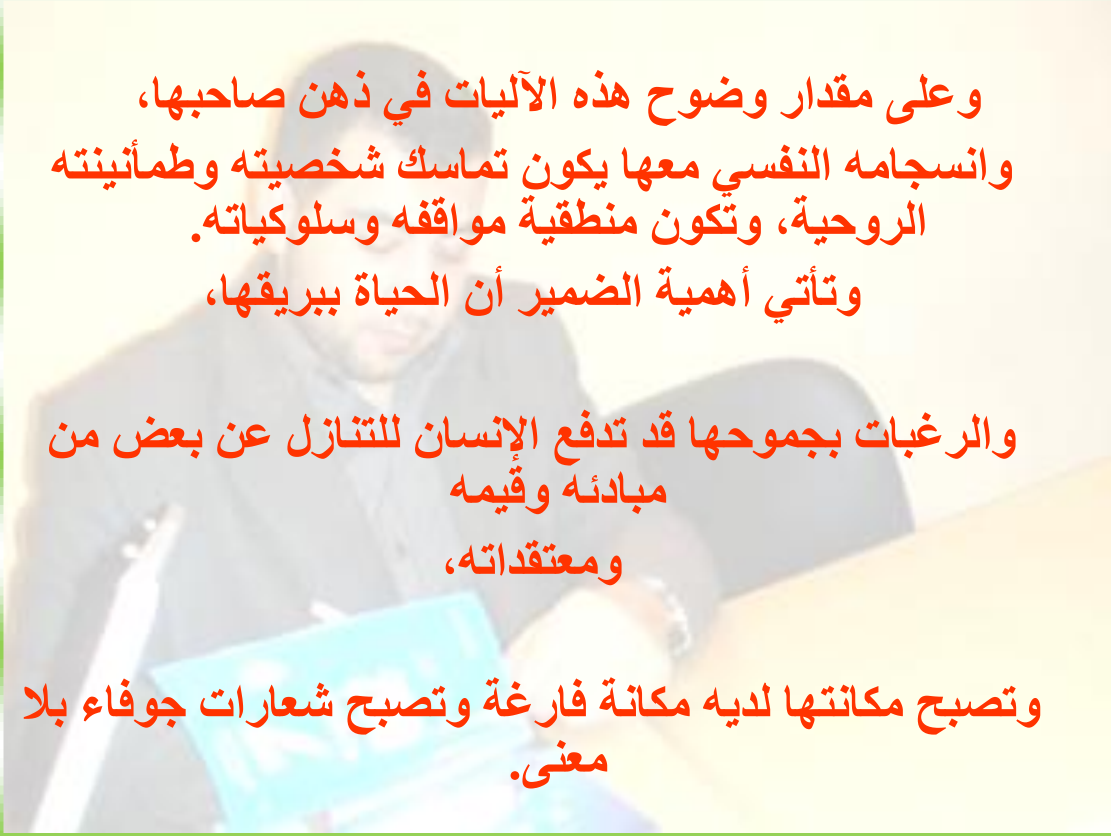

وعلى مقدار وضوح هذه الآليات في ذهن صاحبها،

وانسجامه النفسي معها يكون تماسك شخصيته وطمأنينته الروحية، وتكون منطقية مواقفه وسلوكياته.

وتأتي أهمية الضمير أن الحياة ببريقها،

والرغبات بجموحها قد تدفع الإنسان للتنازل عن بعض من مبادئه وقيمه

ومعتقداته،

وتصبح مكانتها لديه مكانة فارغة وتصبح شعارات جوفاء بلا معنى.

بيد أن الشخص الذي يمتلك ضميرا يقظا ترى مبادئه ثابتة ويقينه راسخا

ومعتقداته لا تتزحزح، ومثله العليـا لا تفقـد بريقها،

وقيمه تخط له سير حياته، يأبى أن يتنـــازل عن قشة من الرصيد الأخلاقي لديه

مقابل كنوز الأرض جميعا،

لا تهزه المساومات أو تلعب به الرغبات،

كذلك فإن الخط الفاصل بين الحق والباطل والحرية والفوضى
والخير والشر،

والثبات والبلادة خط رقيق هين لا يميزه بوضوح إلا أصحاب
الضمائر اليقظة

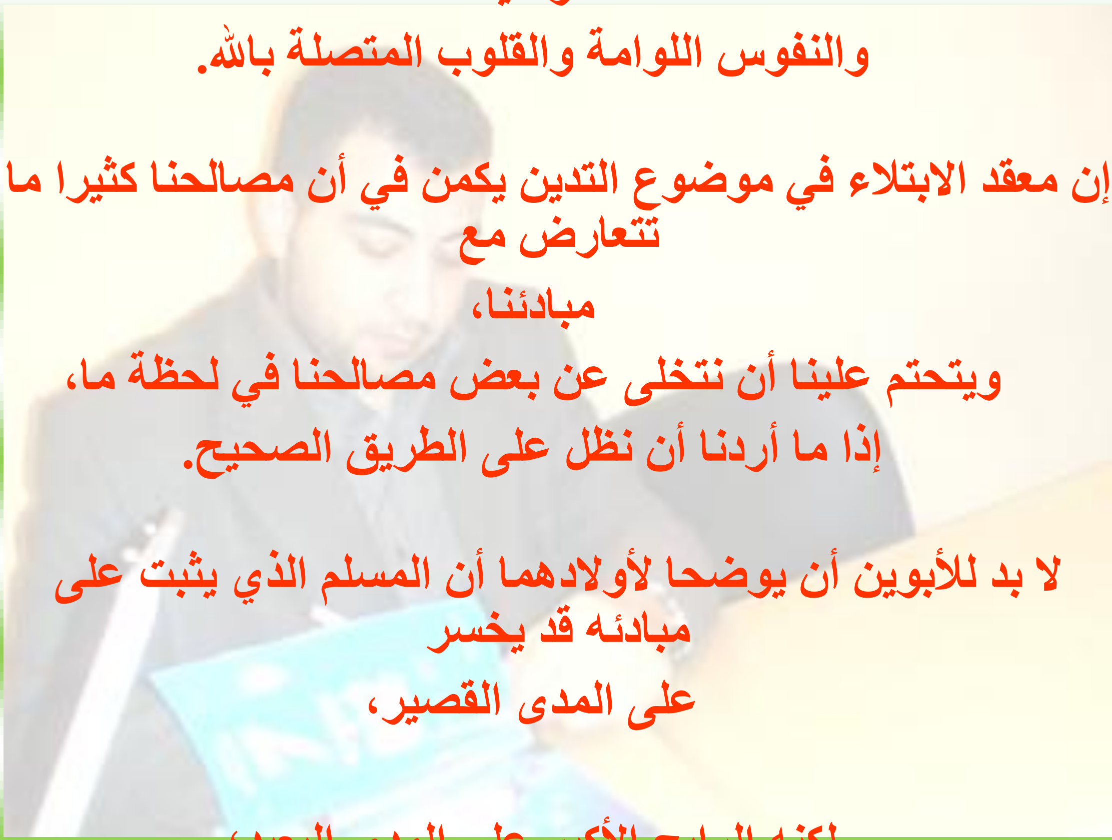

والنفوس اللوامة والقلوب المتصلة بالله.

إن معقد الابتلاء في موضوع التدين يكمن في أن مصالحنا كثيرا ما
تتعارض مع
مبادئنا،
ويتحتم علينا أن نتخلى عن بعض مصالحنا في لحظة ما،
إذا ما أردنا أن نظل على الطريق الصحيح.

لا بد للأبوين أن يوضحا لأولادهما أن المسلم الذي يثبت على
مبادئه قد يخسر
على المدى القصير،

لكنه الرابح الأكبر على المدى البعيد؛
حيث لا نجاة ولا فوز من غير ثبات على الحق واستمساك به.

وعليهما أن يوضحا لهم أن الذي يخرج على مبادئه في سبيل
تحقيق بعض
المصالح قد يربح في المدى القصير،

لكنه في النهاية يكون من الخاسرين.

سلوكك عزيزي الأب هو أهم العوامل في تكريس معنى الضمير في ولدك. إن

صورتك وأنت تصلي في جوف الليل في غرفة

مغلقة، أو وأنت تضع في كف مسكين حسنة، أو تقوم بأي عمل فيه توقير لله

وانصياع له تنطبع في ذهن ولدك، وترقق قلبه، وتساعده في بناء ضميره.

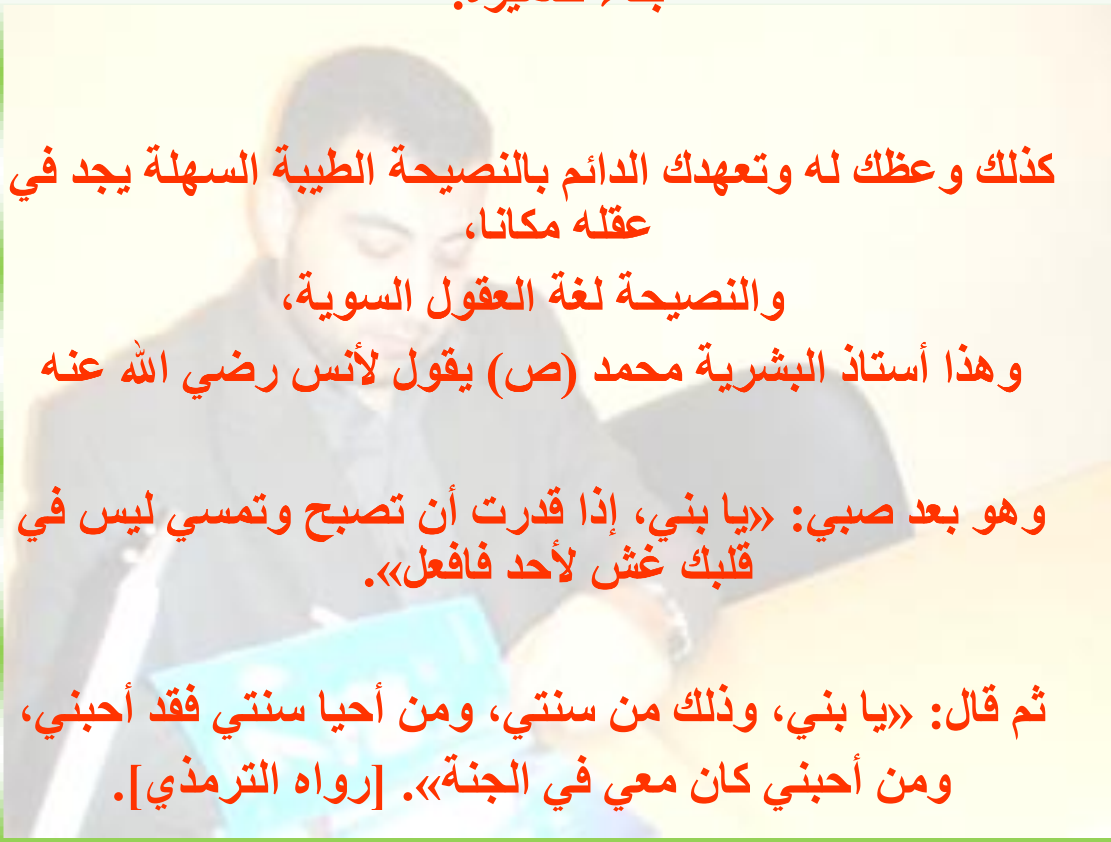

كذلك وعظك له وتعهدك الدائم بالنصيحة الطيبة السهلة يجد في عقله مكانا،

والنصيحة لغة العقول السوية،

وهذا أستاذ البشرية محمد (ص) يقول لأنس رضي الله عنه

وهو بعد صبي: «يا بني، إذا قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل».

ثم قال: «يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني،

ومن أحبني كان معي في الجنة». [رواه الترمذي].

إنه صلوات ربي عليه يبني في الصبي ضميرا، وينشئ فيه نوازع الخلق الحميد والخطو السديد.

أنت القدوة فانظر كيف يراك ولدك

مَشَى الطاووسُ يوما باعْوجاجٍ   فقلدَ شكلَ مِشيتهِ بنوهُ

فقالَ علامَ تختالونَ؟ قالـــوا   بدأْتَ به ونحنُ مقلّدوهُ

فخالِفْ سيرَكَ المعوجَّ واعـدلْ   فإنا إن عدلْتَ معدلوه

أمَا تدري أبانـا كـلُّ فـــرعٍ   يجاري بالخُطى من أدبوه؟

وينشَأُ ناشـــئُ الفتيـانِ منــا   على ما كان عوَّدَه أبوه

إننا نربي أنفسنا ونحن نربي أبناءنا!!

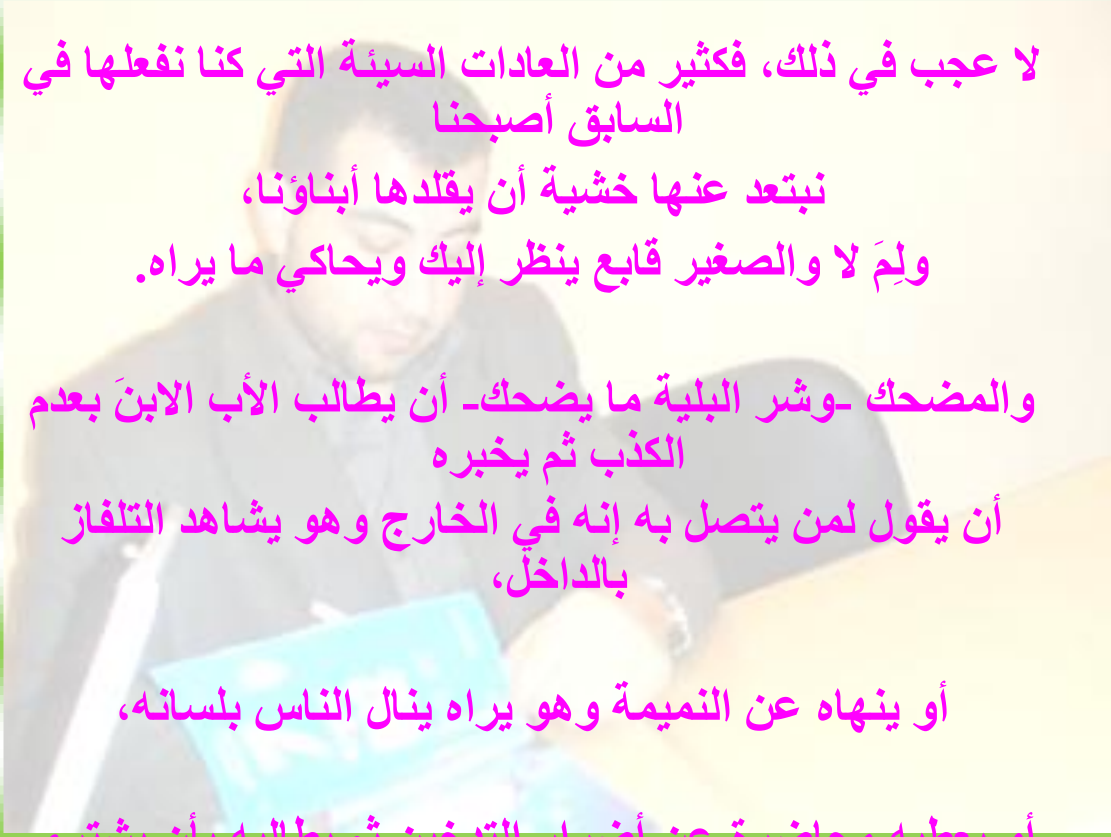

لا عجب في ذلك، فكثير من العادات السيئة التي كنا نفعلها في السابق أصبحنا

نبتعد عنها خشية أن يقلدها أبناؤنا،

ولِمَ لا والصغير قابع ينظر إليك ويحاكي ما يراه.

والمضحك -وشر البلية ما يضحك- أن يطالب الأب الابنَ بعدم الكذب ثم يخبره

أن يقول لمن يتصل به إنه في الخارج وهو يشاهد التلفاز بالداخل،

أو ينهاه عن النميمة وهو يراه ينال الناس بلسانه،

أو يعطيه محاضرة عن أضرار التدخين ثم يطالبه بأن يشتري له علبة سجائر،

ورغم تشديد الله عز وجل في إتيان الرجل ما ينهـى

عنه بقوله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ *

(كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ)

فإنا -بقصد أو بدون قصد- نقوم بهذا السلوك الشائن غير عابئين بأضراره

وآثاره، يقول د. مصطفى السباعي:

«الولد مفطور على حب التقليد، وأحب شيء إليه أن يقلد أباه ثم أمه،

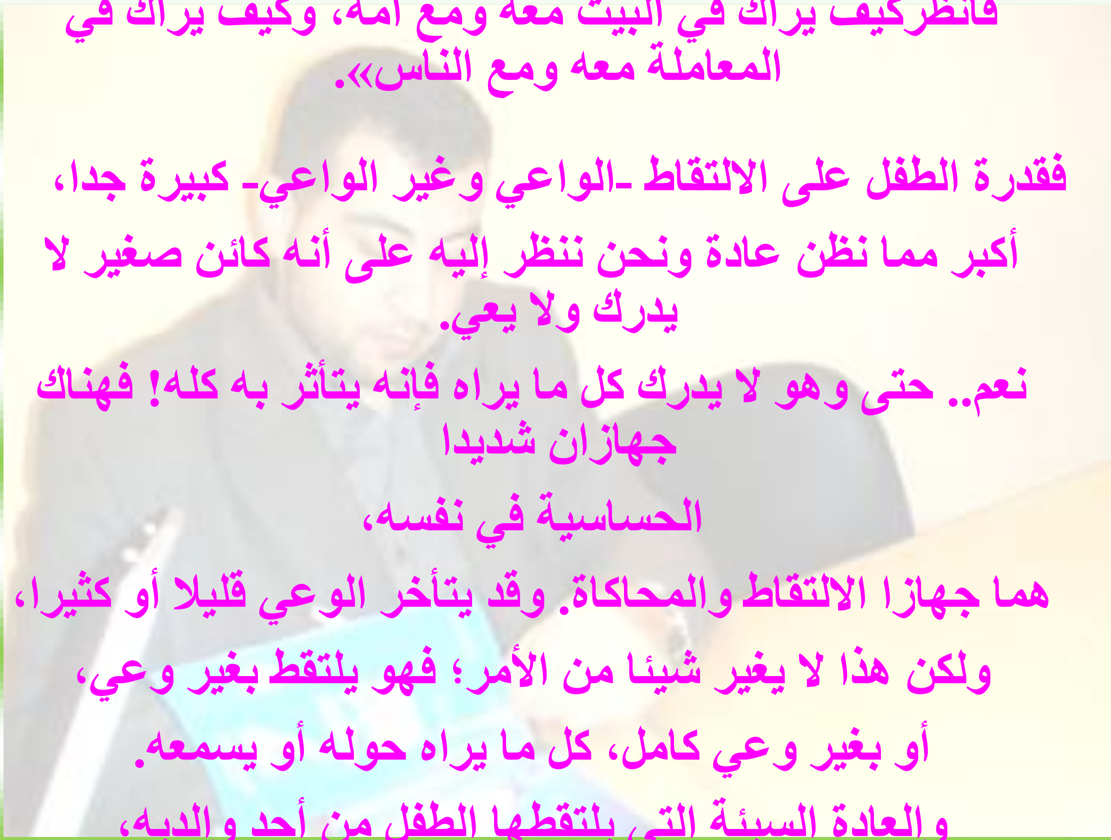

فانظركيف يراك في البيت معه ومع أمه، وكيف يراك في المعاملة معه ومع الناس».

فقدرة الطفل على الالتقاط -الواعي وغير الواعي- كبيرة جدا،

أكبر مما نظن عادة ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي.

نعم.. حتى وهو لا يدرك كل ما يراه فإنه يتأثر به كله! فهناك جهازان شديدا

الحساسية في نفسه،

هما جهازا الالتقاط والمحاكاة. وقد يتأخر الوعي قليلا أو كثيرا،

ولكن هذا لا يغير شيئا من الأمر؛ فهو يلتقط بغير وعي،

أو بغير وعي كامل، كل ما يراه حوله أو يسمعه.

والعادة السيئة التي يلتقطها الطفل من أحد والديه،

حتى وإن لم يفعلاها أمامه سوى مرة واحدة،

كافية لأن تزرع فيه معنى سيئا لا يتناساه بسهولة.

مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه أو يجد أباه يكذب على أمه،

أو أحدهما يكذب على الجيران..

مرة واحدة كافية لتدمير قيمة (الصدق) في نفسه، ولو أخذا كل يوم

وكل ساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق!.

مرة واحدة يجد أمه أو أباه يغش أحدهما الآخر أو يغشان الناس في قول
أو فعل.. مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة (الاستقامة) في نفسه،
ولو انهالت على سمعه التعليمات!.

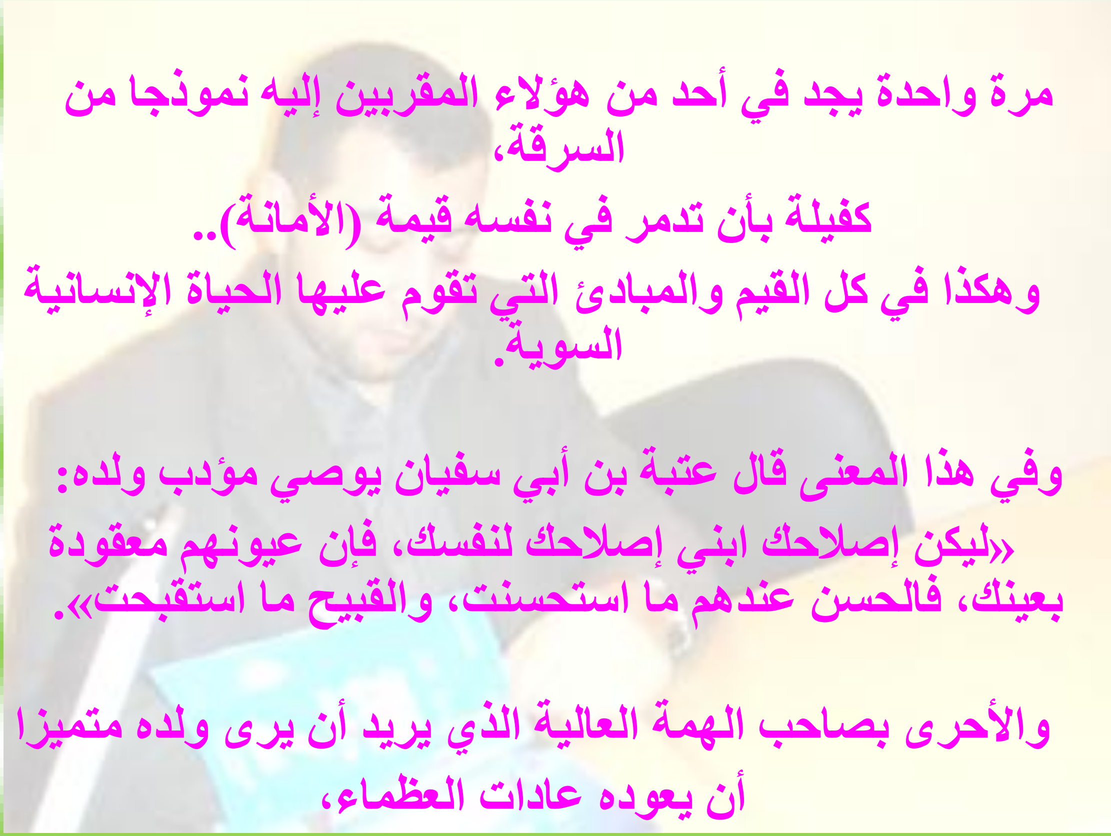

مرة واحدة يجد في أحد من هؤلاء المقربين إليه نموذجا من السرقة،
كفيلة بأن تدمر في نفسه قيمة (الأمانة)..
وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية.

وفي هذا المعنى قال عتبة بن أبي سفيان يوصي مؤدب ولده:
«ليكن إصلاحك ابني إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت».

والأحرى بصاحب الهمة العالية الذي يريد أن يرى ولده متميزا
أن يعوده عادات العظماء،
وهذا لن يحدث إلا بأن يتمثل الأب تلك الصفات فيراها الولد ماثلة
في واقعه فيحاكيها،
فلا يقول إلا ما يعتقد، ولا يعتقد إلا ما يقول،

ولله در الرافعي إذ يقول: «رؤية الكبار شجعان هي وحدها التي

تخرج الصغار شجعان، ولا طريقة غيرها في تربية شجاعة الأمة».

حدد ماذا تريد من ولـــــدك

أريده طبيبا.. أريده مهندسا.. أريده تاجرا مرموقا.

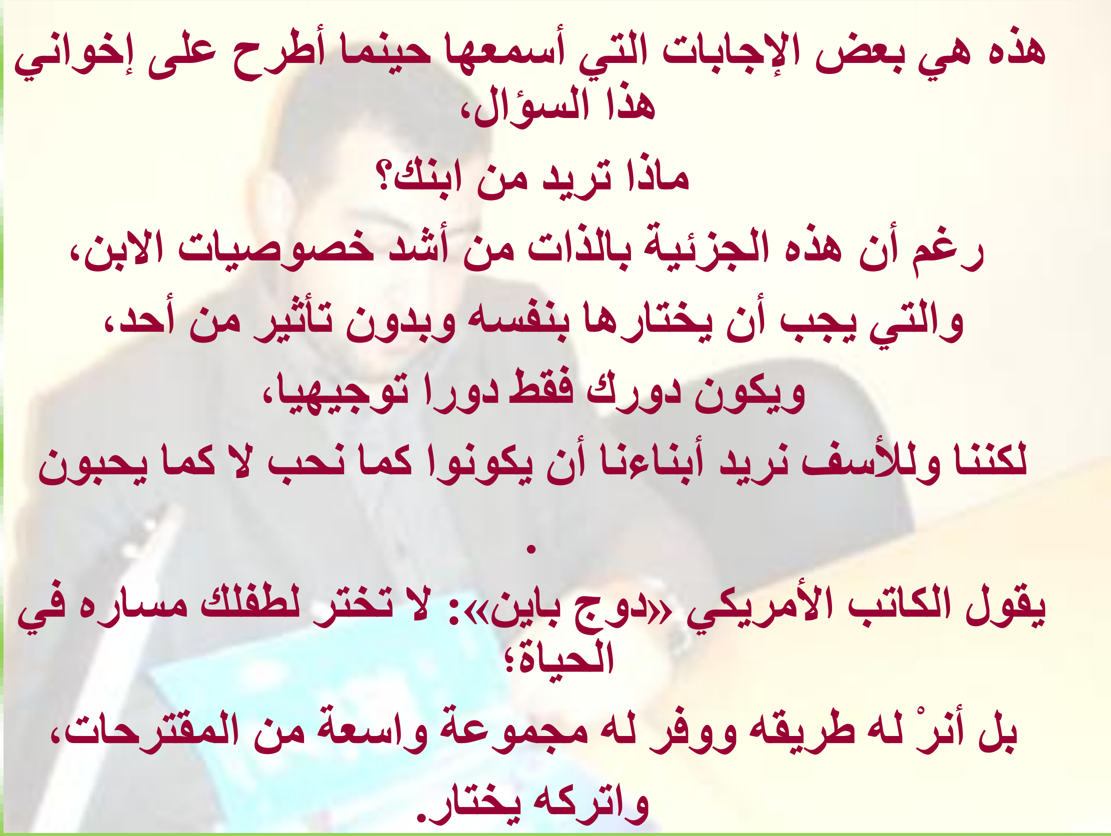

هذه هي بعض الإجابات التي أسمعها حينما أطرح على إخواني هذا السؤال،

ماذا تريد من ابنك؟

رغم أن هذه الجزئية بالذات من أشد خصوصيات الابن،

والتي يجب أن يختارها بنفسه وبدون تأثير من أحد،

ويكون دورك فقط دورا توجيهيا،

لكننا وللأسف نريد أبناءنا أن يكونوا كما نحب لا كما يحبون
.

يقول الكاتب الأمريكي «دوج باين»: لا تختر لطفلك مساره في الحياة؛

بل أنرْ له طريقه ووفر له مجموعة واسعة من المقترحات،

واتركه يختار.

والمقصود هو أن تحدد الغاية الكبرى للابن لا الوسيلة التي يتخذها للوصول

لهذه الغاية،

وأعظم غاية يعمل لها المسلم هي إخراج الولد الصالح الذي يعيش لدينه،

ويكون داعيا للحق، مرشدا للخير.

يجب أن تترسخ هذه العقيدة لدى كل أب طموح. نعم..
أسعد حينما يكون ولدي وجيها في الدنيا بشرط أن تكون هذه الوجاهة سبيلا
لدلالة الناس على الله،

يجب أن تترسخ في قرارة المسلم أن العامل البسيط أحب إلى الله -

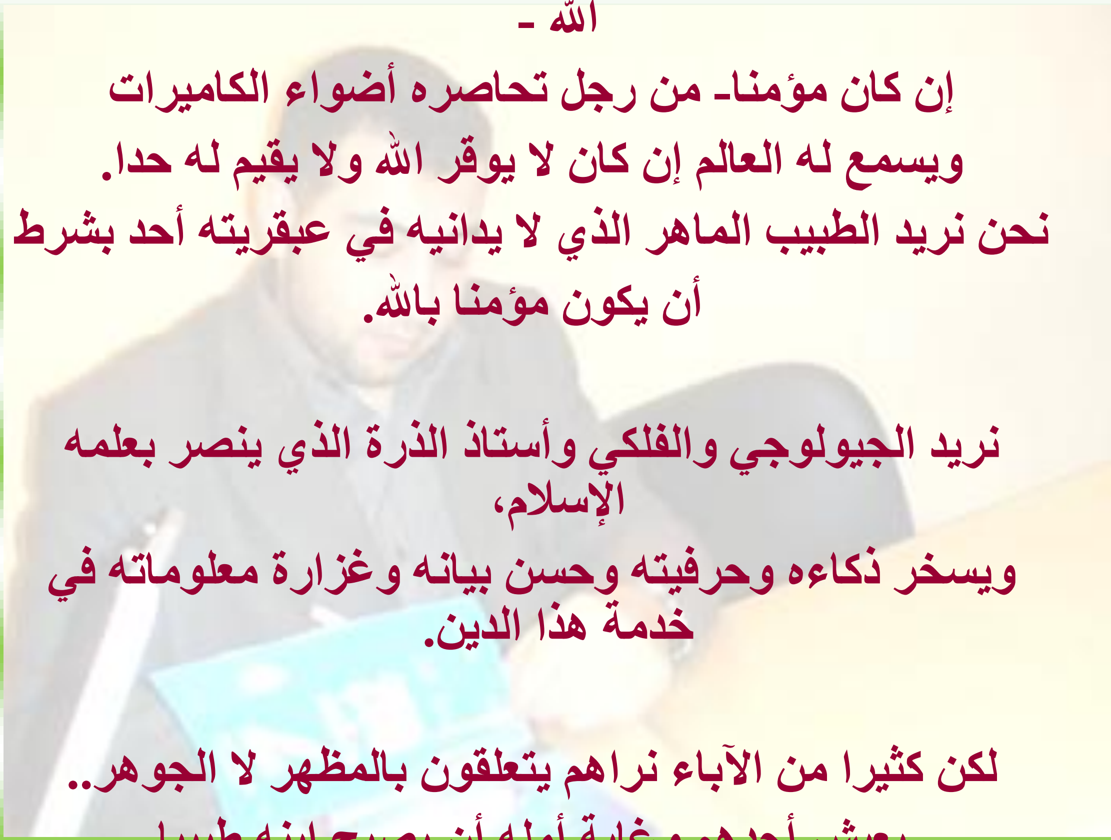

إن كان مؤمنا- من رجل تحاصره أضواء الكاميرات
ويسمع له العالم إن كان لا يوقر الله ولا يقيم له حدا.
نحن نريد الطبيب الماهر الذي لا يدانيه في عبقريته أحد بشرط
أن يكون مؤمنا بالله.

نريد الجيولوجي والفلكي وأستاذ الذرة الذي ينصر بعلمه الإسلام،
ويسخر ذكاءه وحرفيته وحسن بيانه وغزارة معلوماته في خدمة هذا الدين.

لكن كثيرا من الآباء نراهم يتعلقون بالمظهر لا الجوهر..
يعيش أحدهم وغاية أمله أن يصبح ابنه طبيبا

كي يقال: فلان أبو الطبيب، أو ليفخر بنجاحه في تربية ولده،

ولا بأس في هذا كله شريطة أن يكون هناك ما هو أسمى من حرف الدال الذي
يسبق اسم ولدك..

نعم يجب أن يكون ولدك صاحب رسالة.. عارفا بالله..
يتحرق لخدمة دينه.

يساعدك في تأصيل هذه الصفة رغبة الطفل الملحـــة

للتجذر والانتماء؛ فطفلك يحتاج أن يشعر بهوية،

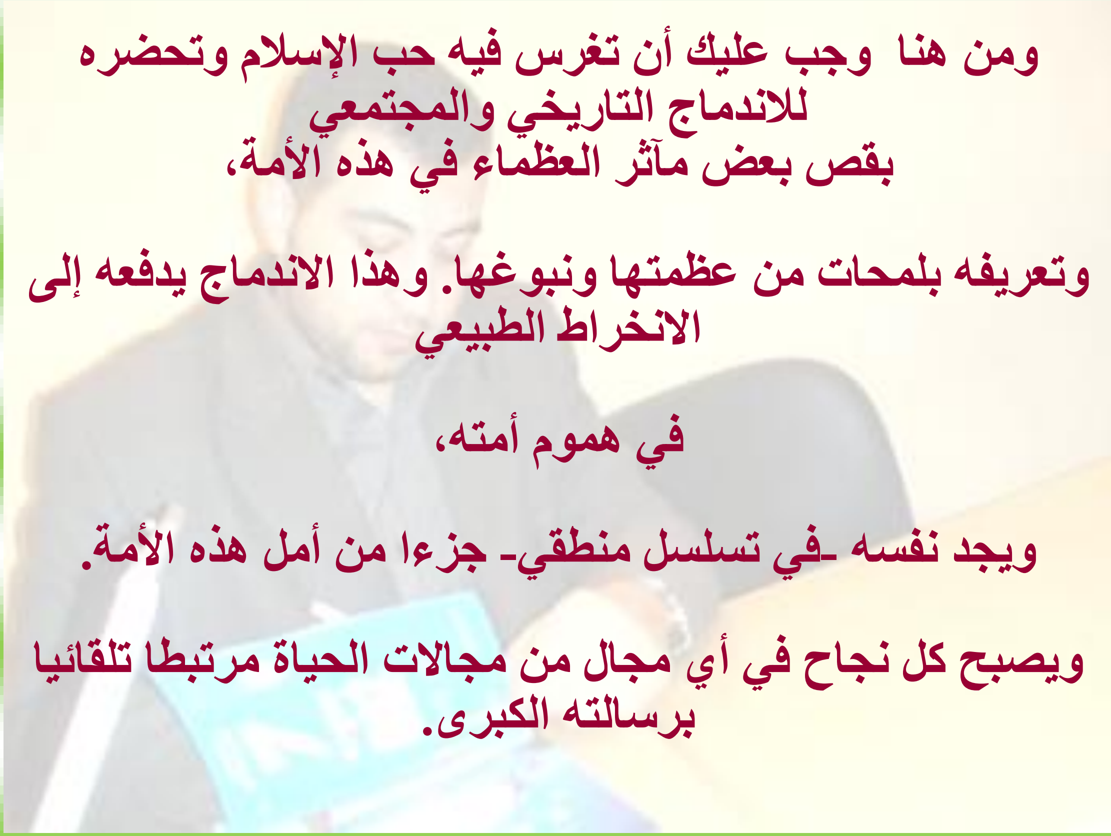

ومن هنا وجب عليك أن تغرس فيه حب الإسلام وتحضره للاندماج التاريخي والمجتمعي
بقص بعض مآثر العظماء في هذه الأمة،

وتعريفه بلمحات من عظمتها ونبوغها. وهذا الاندماج يدفعه إلى الانخراط الطبيعي

في هموم أمته،

ويجد نفسه -في تسلسل منطقي- جزءا من أمل هذه الأمة.

ويصبح كل نجاح في أي مجال من مجالات الحياة مرتبطا تلقائيا برسالته الكبرى.

عزيزي الأب .. عزيزتي الأم

أخطر شيء أن يكون الأب والأم على منهجين فكريين مختلفين؛

فحينها ستفشل التربية، فما يلقنه الأب ستمحوه الأم، والعكس كذلك صحيح.

وأخطر من ذلك أن يتلاعب الابن بالأب والأم لعلمه بأنهم غير متفقين؛

فيطلب من الأب الأشياء التي يعلم أن الأم سترفضها،

ويطلب من الأم الأشياء التي يعلم بأن الأب لن يحضرها له،

وتصبح تلك هي ورقته الرابحة لنيل مطالبه.

ولذلك كان الإسلام حريصا أشد الحرص على أن يختار الزوج زوجة مؤمنة

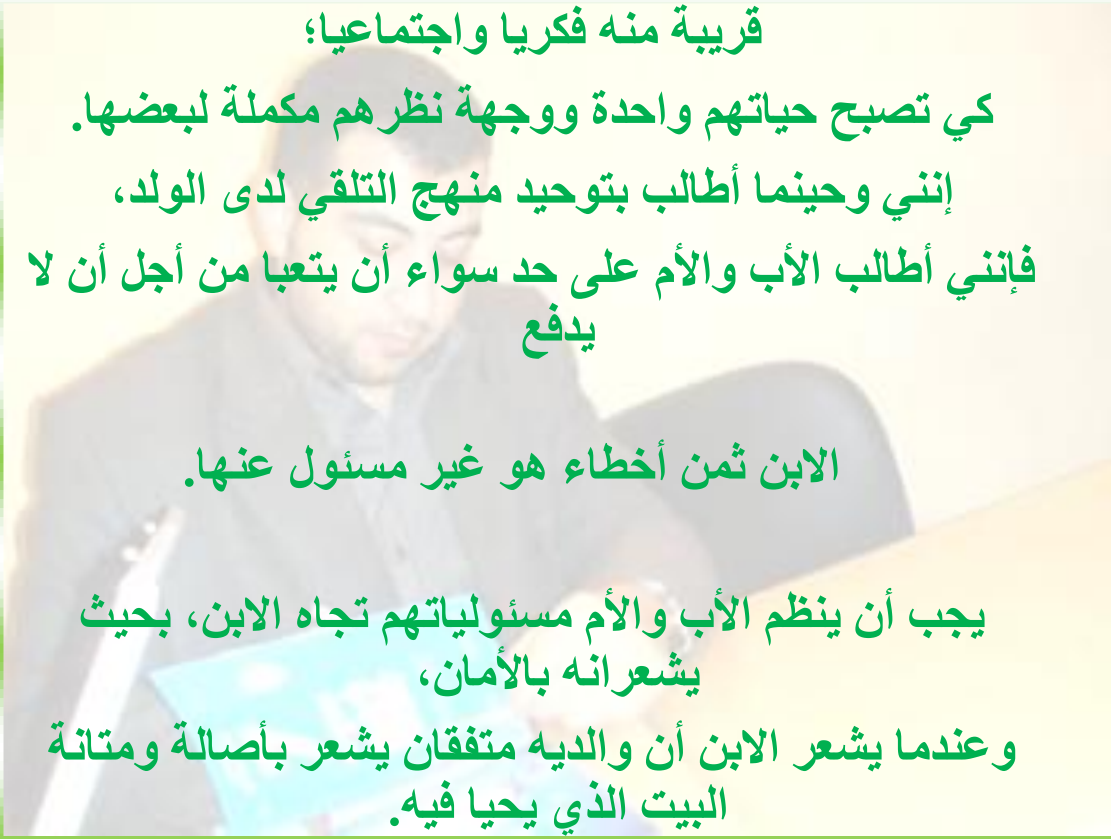

قريبة منه فكريا واجتماعيا؛

كي تصبح حياتهم واحدة ووجهة نظرهم مكملة لبعضها.

إنني وحينما أطالب بتوحيد منهج التلقي لدى الولد،

فإنني أطالب الأب والأم على حد سواء أن يتعبا من أجل أن لا يدفع

الابن ثمن أخطاء هو غير مسئول عنها.

يجب أن ينظم الأب والأم مسئولياتهم تجاه الابن، بحيث يشعرانه بالأمان،

وعندما يشعر الابن أن والديه متفقان يشعر بأصالة ومتانة البيت الذي يحيا فيه.

يجب أن يعلم ولدك من الموكل بتسيير دفة البيت؛

فمثلا إذا أراد أن يخرج يعلم أنه لا بد أن يستأذن من الأب،

وإذا استأذن من الأم يجب أن توجهه الأم إلى أبيه،

وتخبره بأنه الوحيد صاحب الحق في إعطائه هذا الترخيص،

أو العكس إذا كانت الأم هي الموكلة بذلك الأمر.

والشاهد: أن يكون هناك توحد في التعامل مع الابن من قبل الوالدين،

ووضع آلية مشتركة لأساليب الثواب والعقاب

أيها المربي تريث قبل أن تهـــــــدد !!

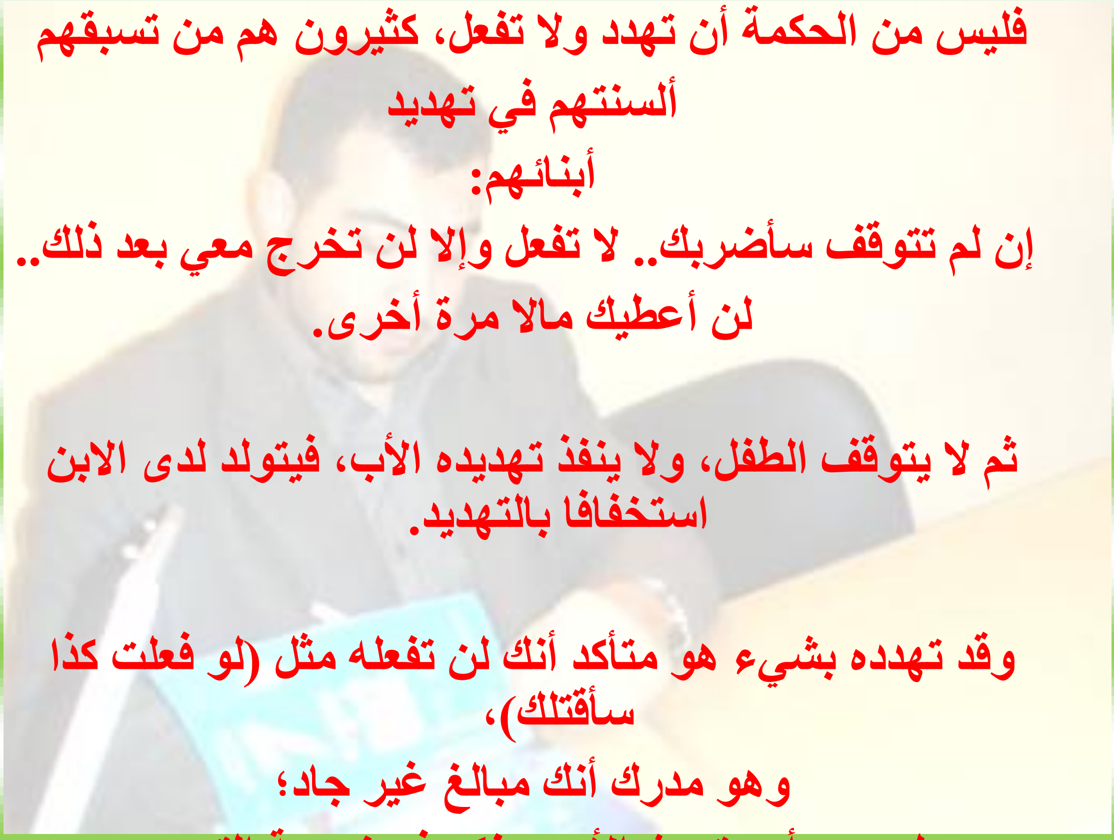

فليس من الحكمة أن تهدد ولا تفعل، كثيرون هم من تسبقهم ألسنتهم في تهديد

أبنائهم:

إن لم تتوقف سأضربك.. لا تفعل وإلا لن تخرج معي بعد ذلك.. لن أعطيك مالا مرة أخرى.

ثم لا يتوقف الطفل، ولا ينفذ تهديده الأب، فيتولد لدى الابن استخفافا بالتهديد.

وقد تهدده بشيء هو متأكد أنك لن تفعله مثل (لو فعلت كذا سأقتلك)،

وهو مدرك أنك مبالغ غير جاد؛

بل يجب أن يتريث الأب ويفكر في نوعية التهديد،

وهل سيستطيع تنفيذه أم لا،

فإن كان لا يستطيع فالأفضل له أن يصمت،

وإن كان يستطيع فلينظر للطفل نظرة عتاب قوية ويخبره بتهديده،

فإن لم يتوقف الطفل ينفذ الأب تهديده فورا وبلا إبطاء مهما اعترض الطفل

وبكى.

إن بذور العصيان تنبت من مثل تلك المواقف،
لذلك يجب أن تعي ذلك،
وتفرض سيطرتك على الطفل بقرارات حاسمة منفذة وإلا ستصبح تهديداتك

بلا قيمة لديه.

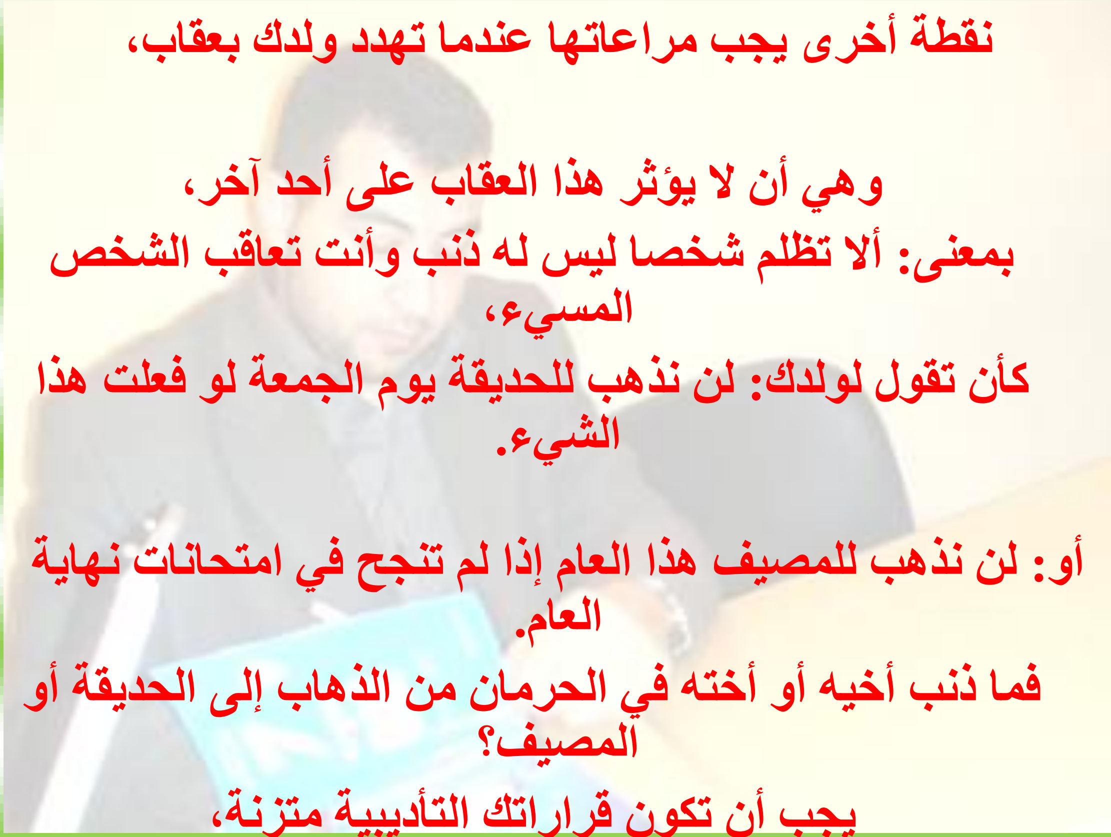

نقطة أخرى يجب مراعاتها عندما تهدد ولدك بعقاب،

وهي أن لا يؤثر هذا العقاب على أحد آخر،
بمعنى: ألا تظلم شخصا ليس له ذنب وأنت تعاقب الشخص المسيء،
كأن تقول لولدك: لن نذهب للحديقة يوم الجمعة لو فعلت هذا الشيء.

أو: لن نذهب للمصيف هذا العام إذا لم تنجح في امتحانات نهاية العام.
فما ذنب أخيه أو أخته في الحرمان من الذهاب إلى الحديقة أو المصيف؟
يجب أن تكون قراراتك التأديبية متزنة،

وأن تحرص على ألا تضر بشخص بريء ليس له ذنب.

لكن ماذا تفعل،
لو سبقك لسانك بتهديد أنت تعلم أنه سيؤثر على شخص بريء؟

يجب أن تتراجع فورا،

وتبين سبب تراجعك، فليس في هذا شيء محرج،

وإن كان من الأفضل أن لا تلجأ إليه وتتريث قبل أن تهدد.

إذا عاقبت ولدك فأعلمه

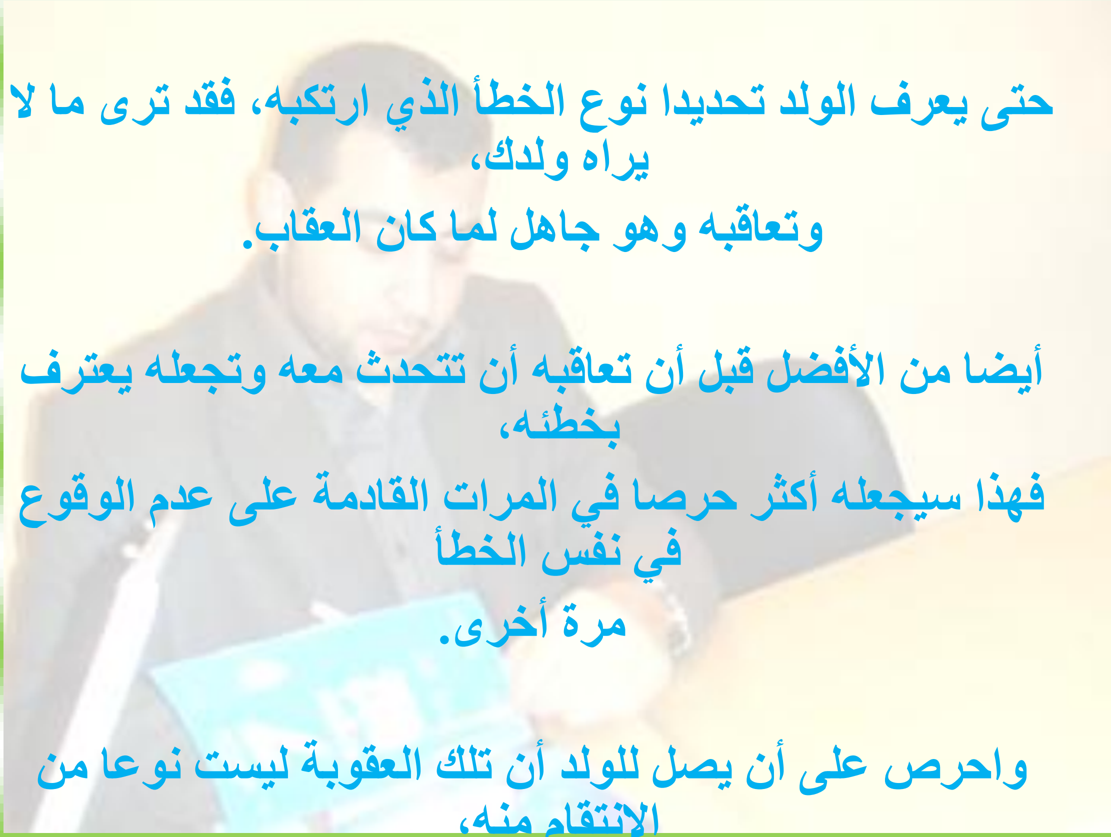

حتى يعرف الولد تحديدا نوع الخطأ الذي ارتكبه، فقد ترى ما لا يراه ولدك،

وتعاقبه وهو جاهل لما كان العقاب.

أيضا من الأفضل قبل أن تعاقبه أن تتحدث معه وتجعله يعترف بخطئه،

فهذا سيجعله أكثر حرصا في المرات القادمة على عدم الوقوع في نفس الخطأ

مرة أخرى.

واحرص على أن يصل للولد أن تلك العقوبة ليست نوعا من الانتقام منه،

بل لها سبب واضح ومعلوم.

كما يجب عندما تعاقب ولدك أن لا تظهر السعادة حتى لا يظن أنك فرح بخطئه

أو بأنك تشمت به،

بل يجب أن يصل له شعور بأنك حزين لأنه قد خيب أملك ووقع في الخطأ.

وأذكرك -عزيزي المربي- بأن العقاب الغرض منه التأديب،

فإذا لم يؤتِ ثماره الإيجابية أخرج لنا أخرى سلبية،

والطفل قد لا يرى الجانب الإيجابي من العقوبة،

فمن الأفضل أن نتحدث معه بعد فترة من عقابه ونبين خطأه،

ونفتح صفحة جديدة فيعرف خطأه ويتفهم سبب معاقبته.

أعط طفلك مساحة من الحرية

يجب أن نعطي للولد مساحة من الحرية كي يستطيع أن يتعلم تحمل المسئولية

والثقة بالنفس. ومن الخطأ أن نحجم الولد ونحسب عليه خطواته،

وأن نجعله منفذا فقط لأوامرنا بدون أن نعطيه حقا في الاختيار والمفاضلة،

فهذا من شأنه أن يصنع رجلا (إمعة) يسير حسب أهواء الناس،

ويكون الحلال عنده ما أحلوه والباطل ما استنكروه.

والواجب أن نسمح له بقدر من الحرية،

ويجب كذلك أن نعلمه أن تلك الحرية ممنوحة له لثقتنا به،

وفي حالة استخدام هذه الحرية بشكل سيء ستسحب منه فورا، وسيعاقب كذلك.

فمثلا بدلا من اختيار ملابسه نعطيه المال وندعه يختارها بنفسه،

أو نتركه يخرج مع أصدقائه أو القيام معهم برحلات، بشرط أن نراقب من بعيد،

فإذا وجدناه منضبطا ومتحملا للمسئولية شجعناه،

أو العكس فتسحب منه ويعاقب كما أسلفت.

والحرية تعد الخطوة الأولى في تمهيد الطفل لتحمل المسئولية؛

فالشخص الحر شخص مسئول، والشخص المسئول يعمل عقله،

ويفكر دائما ويطرح اقتراحات ويقارن ويختار بينهما.